

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

قسم التاريخ

كلية العلوم الإنسانية

محاضرات في مقياس:

دراسة نقدية للكتابات التاريخية

السداسي الخامس

لطلبة السنة الثالثة ليسانس تاريخ (ل.م.د)

من إعداد الدكتور: عطية فُحْد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2024-2025م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى طلاب العلم أينما كانوا

-معلومات حول المقياس:

-العنوان: الدراسات النقدية للكتابات التاريخية.

- الفئة المستهدفة: السنوات الثالثة ليسانس تاريخ عام.

- الحجم الساعي: 28 ساعة

- الرصيد: 03

- المعامل: 02

- طبيعة المقياس: منهجية.

—مقدمة:

يتحدد الوجود البشري باعتبار الإنسان جزء من هذا الكون الفسيح، وبارتباطه بالآخرين، في سياق تاريخي منسجم ومترابط، ويضفي على وجوده أبعاد وخصائص تميزه عن غيره من الكائنات. وإنتماء الإنسان للمجتمع وما حوله من سائر الكائنات وغيرها؛ يفرض بالضرورة وجود التاريخ كشاهد عليه، وهذا الأخير هو من صنع الإنسان، وبقدر ما كان كذلك فالإنسان نتاج فكره ونتاج لحركة التاريخ (سيرورة وتطور التاريخ). والمدون لهذا الزخم من الأحداث والوقائع يُطلق عليه المؤرخ. ويعتمد الباحث في حقل التاريخ على مجموعة من المصادر المختلفة، منها الوثائق الأرشيفية المتمثلة في التقارير السياسية والعسكرية والرسائل والمخطوطات، والكتب المطبوعة وغيرها. بيد أن الأخذ بما فيها من حقائق تاريخية ومعلومات، يُعد مخاطرة تؤدي إلى تزييف الحقائق وتحريفها وحتى تشويهها، ولو لم يكن ذلك مقصودا. لذا وجب نقد هذه المصادر، ولن يتسنى ذلك إلا بدراستها دراسة علمية تاريخية بمنهجية واضحة المعالم.

هذا وقد انبرى رجال التاريخ وعلماء بعض المجالات العلمية التي لها علاقة بالتاريخ مثل بعض العلوم المساعدة لعلم التاريخ، على وضع منهجية علمية لدراسة المصادر التاريخية المختلفة الأشكال. وهذا لأهمية هذا العلم في تتبع مراحل تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للإنسان. ومن بين هؤلاء العلماء الطبري وابن خلدون.

وموضوع نقد الكتابات التاريخية يكتسي أهمية بالغة، في الدراسات العلمية الأكاديمية ويمكن إيجاز أهمية (المقياس)، في النقاط التالية:

- أ - موضوع جدير بالدراسة لارتباطه بحقول بحثية شتى تفرض الخوض فيه.
- ب - يمكننا من التعرف على جوانب المادة التاريخية ورواها.
- ت - يمدنا بفوائد قيمة تمكننا من كتابة التاريخ.
- ث - ندرك من خلاله المفاهيم المختلفة للتاريخ.

ج - نميز من خلاله كنه المادة التاريخية التي وقعت فعلا عن طريق المقارنة بين عدة كتابات حول حادثة واحدة وهذا سبيل المؤرخ الحقيقي.

وهناك جملة من الأهداف المتوخى الوصول إليها:

- أ - تحديد مختلف ألوان الكتابات التاريخية في العصور الحديثة.
- ب - نستطيع من خلاله الإمام بكنه التاريخ وماهيته.
- ت - إدراك سيورة التاريخ من خلال المراحل التي مرّ بها الإنسان في تطور حياته من البداوة إلى الحضارة ومن السلم إلى الحرب. ومن التخلف إلى الرقي.
- ث - استقاء فوائد تاريخية جمة، عند دراسة أمهات المصادر التاريخية.
- ج - إدراك المواصفات التي يجب أن تتوفر في المؤرخ، وتحديد واجباته .

وانطلاقا مما سبق فإننا نطرح الإشكالية التالية : ما مفهوم التاريخ؟؟ وفيما تتجلى صفات وواجبات المؤرخ؟ وما هي أهم المناهج لدراسة مختلف الكتابات التاريخية؟ وللإحاطة بالموضوع وتشعباته نطرح بعض الأسئلة للإحاطة بالموضوع ومنها:

- هل للإنسان دور فاعل في صنع التاريخ والتحكم في سيرورته وإنتاج أحداثه ؟
- أم أن المنطق التاريخي والقوانين هي التي تفرض نفسها على الإنسان ، الذي بدوره يسجلها ونقلت إلينا عبر الأجيال على عاتق المؤرخين باختلاف انتماءاتهم؟
- هل يتفق جلّ الكتاب في إعطاء مفهوم واحد للتاريخ والمؤرخ؟
- هل تطور علم التاريخ بمرور الزمن ؟ أم أن المؤرخين هم من طوروا كتاباتهم؟
- كيف نستفيد من التاريخ ؟
- ما سبب اختلاف الكتابات التاريخية ؟ هل يعود ذلك لاختلاف انتماء المؤرخين ؟ أو اختلاف المادة التاريخية التي تفرض نوع تدوينها ؟ أم أن هناك ظروف تتحكم فيها ؟

ولالإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، إذ قمنا بعرض أهم المفاهيم التي رُصدت لمصطلح التاريخ. كما تبعنا المنهج المقارن للوقوف على أهم الاختلافات حول هذه المفاهيم وجوانب علم التاريخ كعلومه المساعدة.

وقسمنا المحور الأول إلى عنصرين، فالعنصر الأول يخص التاريخ. قسمناه إلى محاضرات وهي:

1 - تعريف التاريخ .

2 - تاريخ التاريخ.

3- تطور علم التاريخ.

4 - المدارس التاريخية.

5 - فائدة التاريخ.

أمّا المحور الثاني فقد تعرضنا فيه للتعريف بالمؤرخ، صفاته وواجباته. ومحاضراته كالتالي.

1 - المؤرخ.

2 - صفاته.

3 - واجباته.

أمّا المحور الثالث فيخص مناهج دراسة الكتابات التاريخية والتي من بينها:

1 - دراسة كتاب تاريخي .

2 - منهج تحليل نص تاريخي .

3 - منهج دراسة المذكرات الشخصية .

4 - منهج دراسة كتب الرحلة .

5 - منهج تحقيق المخطوطات .

ومن الصعوبات التي اعترضنا عند انجاز هذه المحاضرات نذكر ما يلي:

أ - تشابه الكتابات وتداخلها إلى حد كبير، في إعطاء مفهوم للتاريخ والمؤرخ، والجوانب التي تحيط بهما في الدراسة. وبذلك لا نستطيع إعطاء مفهوم واحد ونكتفي به، لأننا كلما بحثنا نجد تعريفات أخرى لا تقل أهمية، وهي في صلبها واحدة ولا تختلف إلا من حيث التعبير. مما أدى صعوبة الاختيار فيما بينها.

ب - تشعب المادة التاريخية، وكثرة المؤرخين، فلم نستطع حصرها إلا في المحاور التي درسناها، وهذا لكثرة العلوم التي لها علاقة بالتاريخ. وكل يفسرها من منطقه.

ت - ازدواجية المدارس التاريخية من حيث نظرتها للتاريخ ومن حيث كتابتها له.

وفي ختام هذه المطبوعة نحمد الله العلي القدير ونشكره على أنْ ألهمنا وأفرغ علينا صبرا لانجاز هذه الورقات المعدودات، كما نشكر كل من ساهم في مساندتنا والشكر موصول لأساتذتي ممن قبلوا تحكيم هذه المطبوعة بفضل خبرتهم.

د. عطية محمد

2025/01/07

محاضرات

المعجم الأول

بعنوان

علم التاريخ

المحاضرة رقم 01: تعريف التاريخ.

المحاضرة رقم 02: تاريخ التاريخ.

المحاضرة رقم 03: تطور علم التاريخ.

المحاضرة رقم 04: المدارس التاريخية.

المحاضرة رقم 05: فائدة التاريخ.

المحاضرة رقم 01: تعريف التاريخ.

* تمهيد:

اختلف العلماء في إعطاء تعريف واحد ل علم التاريخ، كل حسب فهمه ، وتفسيره وبيئته . ومهما تكن تلك الاختلافات فإنّه هناك مفهوم لغوي وآخر اصطلاحى سنعرضهما في التعريفات التالية:

- تعريف التاريخ:

1 - لغة:

مشتق من كلمة التأريخ ، والتاريخ أو التّورِخ، الذي يعني كتابة الأحداث عند وقوعها، وبمرور الزمن نقرأها نحن وتكون بذلك في الزمن الماضي. وهناك من يقول أنّ التاريخ هو فنّ كتابة التاريخ، وهذه الألفاظ بالعربية ترادف كلمة (Histoire) بالفرنسية (1).

2 - اصطلاحا:

هناك عدة تعريفات ، وعلى أي حال يوجد من يقول، أنه معرفة ماضي البشرية منذ أصولها الأولى حتى الوقت الحاضر. ومن قال بأنّه معرفة مختلف الحوادث والأحوال (من أعمال ، أفكار ، مشاعر وغيرها)، التي عاشها الناس خلال الأزمنة المتتالية، والتي لوحظ أنّها تستحق البقاء والتدوين لكي تحفظ لتستعيدها الأجيال المتعاقبة وتستذكرها .

إلا أنّ بعضهم أضاف تعريفا جديدا، عندما أكد أنّ التاريخ هو المادة والمنهج، اللذان يسمحان بصنع ذاكرة العصور ونقلها عبر الأجيال. ومن ثم - وهذا معنى ثانوي- فهو قصص مدونة وأحداث مسرودة أو مؤلفات أدبية مخصصة لتلك المعرفة التاريخية السالفة الذكر(2).
وعليه نستنتج أنّ جل هذه التعريفات تتفق على أنّ التاريخ هو أحداث وقعت في الزمن الماضي، وقد تكون هذه الأحداث بالأهمية بما كان، لكونها قد نُقلت إلينا بعد كتابتها وتدوينها وتسجيلها وتقيدها.
فالكثير من الأحداث نجهلها أو حتى لا نعرفها عنها شيئا، ولا نبدي حتى استعدادا للبحث عنها، لأنّها غير مُدونة، وأسباب عدم تدوينها لأنّها ببساطة غير مهمة. لذا لم يولوها المؤرخون أهمية كبرى

وبالتالي أسقطت ولم تذكر. وعلى العكس من ذلك هناك أحداث مسجلة في الكتب رغم أنها غير هامة ، نجد ذلك مثلا في المذكرات الشخصية فأصحاب هذا النوع من الكتابات يكتبون كل شيء عن يومياتهم سواء كانت هذه الأحداث مهمة أم لا.

وبالإضافة إلى ما سبق يلاحظ أنّ التعريفات تجمع على أنّ التاريخ علم يبحث في ا حساة لإنسان ومجتمعاته ، والحوادث البشرية ، التي مضت وانقضت فهو بمثابة سيرة عامة للإنسانية جمعاء في مظاهرها المختلفة⁽³⁾. أي في جوانب تخص الحياة التي تعيشها كالسياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية وحتى الدينية.

يقول ابن خلدون >> أمّا بعد، فلنذ فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ، وتشد إليه الركائب والرحال، وتسموا إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، تنمو فيها الأقوال وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال وتؤدي إلينا ش أن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال وعمرو ا الأرض حتى نادى بهم الارتحال ، وحن لهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لهذا أصيل في الحكمة عريق.. <<⁽⁴⁾.

كما يقول أيضا: >> وإنّ فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها، وخلطها المتطقلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترّهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب قليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليط، والتقليد عريق في الآدميين وسليل، والتطقل على الفنون عريض طويل، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل، والحق لا يقاوم سلطانه، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه، والتاقل إنما هو يلمي وينقل، والبصيرة تنقد الصّحيح إذا تمّقل، والعلم يجلو لها صفحات القلوب ويصقل <<⁽⁵⁾.

أما من المؤرخين المسيحيين فلهم رأي آخر وهذا هيجل يقول عن التاريخ: >> إن تاريخ البشر كله يمكن أن يوصف بأنه عملية طويلة استطاعت البشرية خلالها أن تحرز تقدما روحيا ، وهذا التقدم هو ما استطاع العقل البشري أن يحرزه في طريق معرفته لنفسه << وقال >> إن التاريخ يسير وفقا لخطة، ومهمة الفيلسوف فهي معرفة هذه الخطة. <<(6).

وقد حثنا الله سبحانه وتعالى عن التأمل في الخلق من الكون العظيم و الكائنات الحية، و غيرها، كما رغبتنا في معرفة أحوال الام الغابرة مصداقا لقوله حلا في علاه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ..﴾ الآية 82، من سورة غافر، رواية ورش عن نافع.

خلاصة:

يظل تعريف العلامة ابن خلدون للتاريخ تعريفا هو الأقرب للواقع، كما هو صالح لكل زمان ومكان، ذلك أنّ سنن الله في كونه وقوانين الحياة لم تتغير.

- المحاضرة رقم 02: تاريخ التاريخ وتطوره.

- *تمهيد:

يبدو أنّ الإنسان القديم حاول جاهداً إيصال ما يحدث للأجيال الأخرى. وهذه الأحداث مختلفة فمنها الحروب، ومنها عمليات الصيد، والبطولات، وحتى أبسط الأحداث، التي تكون خلال مجريات الحياة اليومية. وكان هذا في البداية عن طريق الرسومات من خلال عمليات النقش والنحت والرسم على الحجارة، المسماة اليوم بالآثار، ثم تطورت مع مرور الزمن حتى تم اختراع الكتابة التي غيرت وجه العالم ككل.

1- بداية التدوين:

اعتبر المؤرخون ظهور الكتابة بداية للعصور التاريخية، وكان ذلك حوالي عام 3200 قبل الميلاد، حيث سهّل على الإنسان التدوين، وعليه نجد أنّ العلوم كلها قد ظهرت بعد التاريخ. وبمفهومه العام هذا هو أقدم العلوم الإنسانية زمننا، ولولا التاريخ لما وصلتنا العلوم كالفلسفة والشعر والعلوم الأخرى، كالطب، الفلك، الجغرافيا والرياضيات، فقد تم تدوين معالمها تاريخياً، فوصلت إلينا عن طريق التاريخ ولي سعن طريق أي علم آخر. ولا يعرف بالضبط متى استخدمت كلمة التاريخ باللغة العربية، إذ أنّها لم تعرف في الشعر الجاهلي، أو في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف. ويبدو أنّها استعملت لأول مرة في الآداب العربية. ويرى بعض اللغويين العرب أنّها قد تكون كلمة مأخوذة عن الفارسية، وهي مشكلة من كلمتي << ماه روز >>، و << ماه >> التي تعني القمر، و << روز >> التي تعني اليوم غير أنّ الباحثين المعاصرين، يرجحون أنّها من أصل سامي، وهي من اللغة العربية الجنوبية، وتعني في أصلها الأول << القمر >> أو << الشهر >>. ومن هنا كان التاريخ هو التوقيت بالقمر أو يعتبر آخر الإشارة إلى << الشهر >> و << الليلة >> من الشهر عن طريق ملاحظة القمر ورسخت بهذا المضمون في القرن الثاني الهجري، الثامن للميلاد⁽⁷⁾.

وعلى هذا الأساس نجد أنّ هناك علاقة وثيقة بين التأريخ والتاريخ ، وهذا يعود بنا إلى التعريف اللغوي الأول، الذي أوردناه حيث يفيد بأنّ التأريخ هو فن كتابة التاريخ ومنه فإنّ التاريخ في بدايته يكون تأريخاً، أي تدويناً، فكل الأحداث التي تُسجل ستصبح من الماضي ، وبالتالي تكون هي التاريخ بعينه.

2- تطور علم التاريخ.

إنّ ظهور الكتابة يعني ظهور التأريخ ، الذي هو كتابة التاريخ ، وعليه نجد أنّ علم التاريخ قد شهد مراحل في سيرورة تطوره ، فقد ظهر أول مرة في حضارة مصر الفرعونية (ولا ندري في أي زمن، ذلك أن هذه الحضارة قد امتدت أكثر من ثلاثة آلاف سنة)⁽⁸⁾، التي تحتوي على نصوص كتابية كثيرة، نقلت إلينا تاريخ المصريين القدامى، وبطولاتهم اليومية.

وكذلك حضارة بلاد الرافدين ما بين النهرين (التي تعود هي الأخرى إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد) أو الحضارة اليونانية التي تعود الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، . فكلمة *Histoire* << >> تعني التاريخ وهي يونانية الأصل وكان يراد بها الإنسان الخير والمجرب أو الإنسان العارف ، وورد هذا المعنى في مقدمة كتاب هيرودوت "دوهاليكر ناسوس" حيث قال <> هذا غرض للبحث الذي أجراه هيرودوت ، يقف حائلاً دون أن تندثر الأعمال التي قام بها الناس خلال الزمن الماضي << . وحتى وإنّ تخصص التاريخ بمعرفة الماضي، فإنّ الكلمة ظلت تُستخدم ، وكان يُقصد بذلك معرفة الطبيعة، فهذا أشهر فيلسوف في ذلك العصر، وهو أرسطو الذي كتب في بحثه عن تاريخ الحيوانات⁽⁹⁾.

وفيما يبدو أنّ العصور الوسطى ، قد أعاقت تطور علم التاريخ، بدخول عناصر أخرى عليه نستطيع أن نسميها علوماً ، كعلم اللاهوت مثلاً ، والسبب في ذلك هو ضعف النقد لدى المؤرخين وبالتالي إعاقه مسيرة التطور، وهذا خلافاً لوجود كتابات مزورة أو غير دقيقة أو على شكل أساطير لا تحتمل الصدق، إلا أنّّه في عصر النهضة شهد حركة كبيرة انطلاقتها الأولى كانت من لدن العرب، ثم أوروبا

الغربية في إطار ما يسمى بالنهضة الأوروبية الحديثة⁽¹⁰⁾. أو كما أشرنا فإلن ابن خلدون هو واضع علم التاريخ.

ثم جاء الانقسام الكنسي ، الذي خلص المؤرخين من سيطرة الكنيسة، وبذلك تحررت ملكة النقد لدى هؤلاء وبدأت الكتابات التاريخية تأخذ شكلا آخر، وخاضت في المجال السياسي حتى النخاع إلى أن ظهرت كوكبة من الفلاسفة الذين كتبوا عن الدول أمثال "منتسكيو" و"روسو"، وأدى هذا في الأخير إلى إشتعال فتيل الثورة الفرنسية التي أنهت زمن الاستعباد، والأنظمة الرجعية وحررت الإنسان من قيوده⁽¹¹⁾.

إنّ الظروف المختلفة والقاهرة التي تستدعي الإنسان أن يكتب فالحق والمجاعة التي اجتاحت أوروبا دعت إلى الكتابة حولها، وعليه بدأت الكتابات في كل المجالات رغم معارضة بعض المدارس التاريخية على الكتابة في السياسة دون غيرها⁽¹²⁾.

خلاصة:

إن تطور حياة الإنسان قاداته إلى كتابة مجريات تلك الحياة، لعله يستفيد منها من هو خلفهم لتجنبها على الأقل.

-المحاضرة رقم 03: المدارس التاريخية من حيث وجهات النظر لا الكتابة.

*تمهيد:

إن المدارس التاريخية اختلفت في نظرتها للتاريخ، ويعود هذا إلى تعدد زوايا النظر إليه. كل حسب تفسيره، والظروف التي عاش فيها. وسنبين بعضها حسب وجهات النظر لا الكتابة.

-وجهات النظر المختلفة للتاريخ:

متعددة ومختلفة هي وجهات النظر لعلم التاريخ وهذا لاختلاف المعطيات وكذا اختلاف الزمان والمكان.

أ- النظرة الدينية: تعتبر أن التاريخ مسرحا لتحقيق إرادة الله على الأرض⁽¹³⁾. وعلى هذا الأساس تبرز الإشكاليات الفلسفية، في أن الإنسان مجبر أم مخير في تصرفاته. فحتمًا الإنسان سواء اختار أم لم يختار فالنتيجة واحدة، هي تلك الغاية التي رسمها الله تعالى له.

ومنه تبني المسيحية نظريتها على تطور الدين في المجتمع واليهودية على تاريخ الشعب اليهودي والأرض الموعودة أما الإسلام فبيني نظريته على مستقبل العالم، وحرص على ترقية الإنسان الذي يبني هذا المستقبل.

ب- النظرة القومية: بظهور القومية في بداية العصر الحديث بدا وكأنه هناك شعوب ترسم تاريخها بنفسها وفقا للقومية، وهذه النظرة ضيقة لأنها أهملت مسيرة تطور الشعوب الأخرى، التي عاشت في كنفها أقليات كثيرة. لقد تأثر بهذه النظرية المؤرخون المحدثون الذين هم جزء من هذه القوميات، وابدوا بأرائهم التي أشعلت فتيل الثورة الفرنسية⁽¹⁴⁾.

ج- النظرة الديالكتيكية :

ظهرت في القرن التاسع الميلادي عشر تبني نظرتها للتاريخ على انه سلسلة صراعات، التي بدورها تفسر سيرورة التاريخ وتوجهه على الأساس المادي. أي أن سبب الصراعات اقتصادي وهناك من قال أن الصراع حضاري، وليس مادي فقط. والاتجاه الأخير لاقى قبولا من لدن المؤرخين المعاصرين

ويبرز هذا عند المؤرخين الغربيين في كتاباتهم حول موضوع القرصنة الإسلامية ، التي نسميها نحن الجهاد البحري وينعتونها بالكفار وغيرها من التسميات التي تبرز النزاع الحضاري بين شعوب ضفتي المتوسط.

د- النظرة الطبيعية: يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن تاريخ البشرية ينمو مثل حياة كائن حي ويمر بجميع المراحل التي يمر بها ، من الطفولة إلى مرحلة النضج ثم مرحلة الشيخوخة والهرم.

لقد وجد المؤرخون ضالتهم في هذه النظرة لكونها الأقرب للواقع فالانطلاقة تكون قوية ثم يكون الاستقرار وأخيرا الانهيار⁽¹⁵⁾.

هـ- النظرة العلمية: تقول بان التاريخ علم قائم بذاته وهو علم دقيق ولا تنفي النظريات السابقة لكونها تطبق في بعض الأحيان و لا تطبق في أحيان أخرى ، فتصلح لها نظرة أخرى أي أن الاتجاهات السابقة رصدت تصورها وفقا لأحداث معينة وعليه فهي صحيحة إلى حد ما⁽¹⁶⁾.

ومن المدارس التاريخية العربية في المشرق نذكر:

1-مدرسة الشام: كان لعلماء منطقة الشام دور بارز في ظهور مدرسة تاريخية مميزة عن غيرها من المدارس زمنئذ، ولعل أول ظهور لها كان في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان. حيث ظهر مجموعة من الرواة و ناقلي الأخبار في زمن حروب بني أمية في الشام. ومن بين هؤلاء أبو عثمان الصنعاني وعبد الرحمن بن جبير وعبيد بن شربة الجرهمي اليمني الأصل ولكنه يعد من بناء هذه المدرسة و اشتهر بكتابه: الأمثال". وابن القلانسي الذي ألف كتاب المذيل في تاريخ دمشق. أما من بين هؤلاء و الذي ذاع صيتهم ياقوت الحموي المشهور بموسعة : معجم البلدان".

ومن خصائص هذه المدرسة هو إنفرادها ببداية كتابة التاريخ في الشام، كما أنها تميزت بكتابة السير والتراجم وأحوال الغزوات⁽¹⁷⁾.

خلاصة:

تختلف الكتابة في التاريخ باختلاف النظرة إلى البحث، كما كان السبق للشاميين في تأسيس المدارس التاريخية العربية، كما كانوا الأوائل في وضع أسس للكتابات التاريخ في شكل موسوعات أو معالم جغرافية.

- المحاضرة رقم 04: فائدة التاريخ.

-*تمهيد:

للتاريخ فوائد جمة ونلخصها في بعض النقاط ولعل أبرزها معرفة الإنسان . فان المعرفة إذا لم تنتقل من إنسان إلى إنسان فان دراسة التاريخ لا تكون لها فائدة البتة.

تحسين الذهن من ناحية التفكير والعمل الجدي والإبداع ، على أن الذين يتناولون المواضيع التاريخية كهواية نجدهم قد بالغوا في هذا الشأن . وعليه فان معرفة طرق عيش الإنسان تحسن من مستوى قارئ التاريخ أو بالأحرى المعتبرون (18).

يذكر الناس بما وقع فيه الآخرون من أخطاء ، أدت إلى عواقب وخيمة . وبالتالي يمكن تجنبها وعدم السقوط فيها .

يقول المؤرخان الفرنسيان لانجلوا و زينوبوس أن التاريخ يعرفنا بالاختلاف في صور المجتمعات في ويشفيها من مرض الخوف والتغيير.

يورد البعض ان التاريخ مدرسة للبشر، كما يبين ابن خلدون بعد استقرائه لحوادث التاريخ ودراستها ، انها ترتبط بعضها ببعض ارتباط العلة بالمعلول . لذا نادى بضرورة إيجاد السبب للتعرف على المسبب ، وبالتالي التنبؤ بالمستقبل (19).

يقول الأستاذ ستراير (strayer) إن دراسة التاريخ تعين الإنسان على مواجهة المواقف الجديدة ، لا لأنها تقدم له أساسا للتنبؤ ، بما سيكون ولكن لان الفهم الكامل للسلوك الإنساني في الماضي يتيح الفرصة للعثور على عناصر مشتركة ، بين مشاكل الحاضر والمستقبل . مما يجعل حلها حلا ذكيا و أمرا ممكنا وليس معنى هذا أن دراسة التاريخ الحديث وحده هي التي تعود على الإنسان بالفائدة ، بالنسبة للحاضر والمستقبل لان التاريخ كله مادة واحدة. ودراسة قديمة لا نقل فائدة عن دراسة حديثة فكلها جوانب من التجربة الإنسانية المتعددة الصور . مع أن التاريخ لم يكن يدرس في جامعات العصور الوسطى فانه كان دائما معتبرا موضوعا أساسيا، في تعلم الأمراء على أيدي رجال الدين (20).

ومن خلال عرض الفوائد السابقة نستشف على أنها تجتمع تقريبا على فائدة واحدة، وهي العبرة من الماضي، غير أنّ هناك من يورد فوائد أخرى كالسخاوي الذي يقول: >>... وأما فائدته فمعرفة الأمور على وجهها، ومن أجل فوائده أنه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما...<<(21) .

خلاصة:

ومن خلال سرد رأي السخاوي فإنّ فائدة التاريخ على هذا الوجه هو الكشف على الروايات الكاذبة لكونها تتعارض تماما مع روايات أخرى. أو أن كلاهما كاذب لذا يضطر المؤرخ إلى الجمع بين أكثر من روايتين وقيم المقارنة بينهما لمعرفة الخبر الصحيح ، وهذه فائدة عظيمة لأنها تتحرى الأخبار الصحيحة وبدقة كبيرة.

= الهوامش:

- (1) الصباغ ليلي، دراسة في منهجية البحث التاريخي، ط13، مطبعة الروضة، جامعة دمشق 2008، ص 24 .
- (2) نفسه، ص 15.
- (3) شروخ صلاح الدين، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عناية 2003، ص 123.
- (4) حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون ، دار المعارف ، القاهرة 1984، ص 13.
- (5) ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ط1، ج1، دار الفكر، بيروت 1981م، ص6.
- (6) حسين مؤنس، نفس المرجع ، ص 15.
- (7) الصباغ ليلي ، نفس المرجع ، ص 35.
- (8) فخري أحمد، مصر الفرعونية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 2012م، ص ص27-30.
- (9) الصباغ ليلي ، نفس المرجع ، ص 19.
- (10) المرجع نفسه، ص ص13-26..
- (11) المرجع نفسه، ص ص35-63.
- (12) يزبك قاسم ، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط 1 ، دار الفكر اللبناني بيروت 1990 ، ص 39.
- (13) نفسه ، ص 40.

- (14) نفسه ، ص 41 .
- (15) نفسه ، ص 42 .
- (16) بورويس وليد، المدارس التاريخية الصغرى(الشام، اليمن وفارس)، مجلة العلوم الانسانية، مج9، ع1، جامعة المدية، وهران 2020، ص ص3-20.
- (17) حسين مؤنس ، نفس المرجع ، ص 38 .
- (18) عبد العليم عبد الرحمن خضر ،المسلمون وكتابة التاريخ ،ط1 ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا 1993، ص119
- (19) حسين مؤنس ، نفسه ، ص 39 .
- (20) الصباغ ليلي ، نفس المرجع ، ص 255 .
- (21) السخاوي مُجد شمس الدين، الإلان بالتويخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة العلي صالح أحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت1986م، ص19.

محاضرات

المعجم الثاني

المؤرخ وصفاته

- المحاضرة رقم 05: من هو المؤرخ.
- المحاضرة رقم 06: صفات المؤرخ.
- المحاضرة رقم 07: واجبات المؤرخ.
- المحاضرة رقم 08: نماذج من المؤرخين المسلمين.
- المحاضرة رقم 09: نماذج من المؤرخين غير المسلمين.

- المحاضرة رقم 05: من هو المؤرخ.

*تمهيد:

ليس كل من يحاول الكتابة والتأليف في التاريخ يصبح مؤرخا ؛ بمعنى الكلمة، كما قد يتصور للبعض، فالمؤرخ هو ذلك الشخص الذي يعتمد على مناهج البحث العلمي التاريخي، في كتابته للأحداث، حتى يكون كذلك. وهو الذي يضطلع بمختلف العلوم، التي تخص التاريخ. كما يرصد حركة تعاقب الزمن. وعليه هناك ثلاثة أصناف من المؤرخين.

1-أصناف المؤرخين:

هناك عدة أصناف من المؤرخين نذكر منهم:

أ -المؤرخ الراوي: وهو الذي يتبع الأخبار ، ويستقيها من مصادر مختلفة ، ثم ينقلها ليرويها فيما بعد وتصبح بذلك رواية.

ب-المؤرخ المدون: وهو الشاهد على الأحداث، التي تكون قد حدثت بمقربة منه، ويُدونها كما جرت دون تحليل. أو نقد، وكثيرا ما تستهويه العاطفة فيكون ميالا لأحد الأطراف، وغالبا ما تعد كتابات هؤلاء مصادرا.

ج -المؤرخ الناقد: وهو الباحث الذي يلتزم بالمنهج العلمي التاريخي، في كتاباته، فيسجل كل ما يرى أو يسمع أو حتى يقرأ دون مبالغة، واضعا بذلك الحقيقة وفقا لما يصدقه العقل البشري، وتثبت الأحداث السابقة واللاحقة له.

وعلى أية حال؛ هناك شروط يجب أن تتوفر في المؤرخ، ومنها أن يكون محبا لمهنته ، غير مجبر عليها وأن يكون رزينا عاقلا، لا عجولا يبتغي منفعة ، ولو فعل ذلك فسيكون على حساب العلم والحقيقة التاريخية كما ينبغي على المؤرخ أن يكون أمينا شجاعا مخلصا، فلا يكذب ولا ينتحل شخصية الآخرين ، عندما يكون بصدد نقل الحقائق حيث لا ينسبها لنفسه، ولا يوافق أصحاب الجاه والسلطان، ولا يخفي الوقائع والحقائق التي قد لا يعرفها غيره ، في بعض الأحيان، والتي قد لا ترضيه أو لا ترضي المقربين منه.

فالكشف عن عيوب الماضي وأخطائه تفيد إلى حد كبير في السعي لتجنب عوامل الأخطاء في الحاضر. وعدم الكشف عنها يُعد تضليلاً⁽¹⁾.

إنّ الأسئلة التي تتعلق بطبيعة موضوع التاريخ ، وطريقته وقيّمته ، لا بد أن يجب عليها أشخاص يتميزون بنوعين من المؤهلات وبالأحرى هم المؤرخون.

2- مؤهلات المؤرخ:

والمؤهل الأول: أن يكونوا قد اجتازوا عملية تربوية تضمنت نوعاً من التفكير التاريخي، ولكن هذا لا يؤهلهم لإصدار حكم تاريخي، لأن التفكير الذي اكتسبوه سطحي جداً في الغالب ومن ثم تكون الأحكام التي تصدر عنهم ضعيفة، مثل الأحكام التي يصدرها عن الشعب الفرنسي شخص زار باريس زيارة عابرة في آخر الأسبوع.

المؤهل الثاني: أن لا يقفوا عند حد التفكير التاريخي، بل عليهم أن يناقشوا الأسس العلمية التي يستند إليها هذا التفكير، فيتجاوزون التاريخ إلى الفلسفة التي هي تحليل لعمليات الفكر. وبذلك يتجلى هدف التاريخ في معرفة الإنسان بنفسه، لقد اصطلح الفكر على أهمية معرفة الإنسان بذاته، في حين أن معرفته بنفسه لا تقف عند مجرد معرفته بـمميزاته الشخصية التي تفرق بينه وبين إنسان آخر، وإنما تعني أن يعرف طبيعته للإنسان⁽²⁾. وهنا يرى الحافظ الذهبي بأن هناك شروط للمفاضلة عند أخذ الروايات التي وردت في الروايات السابقة، ومنها يذكر:

أ- المعاصرة و المشاهدة والتي تعني تزامن الحدث مع عصر حياة الراوي، وكذا مشاهدة الحدث، ويقول في ذلك وفي الخلفاء وآبائهم وأهلهم قوم أعرض أهل الجرح والتعديل عن كشف حالهم خوفاً من السيف والضرب، وما زال هذا في كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ويُغضي عن مساوئها، هذا إذا كان المحدث ذا دين وخير فإن كان مداماً مدهاناً لم يلتفت إلى الورع بل ربما أخرج مساوئ الكبير وهناته في هيئة المدح والمكارم والعظمة فلا قوة إلا بالله".

أ - تفضيل المورد الأقدم عند عدم توفر المورد المعاصر، وهنا عكس المراجع اليوم التي نختار طبعتها الأخيرة بحكم أنها مصححة ومزيدة ومنقحة، فالرواية الأقدم تكون أقرب إلى الحقيقة من الرواية الأحداث منها.

ج-التخصص التأليفي، ويقصد به أن المؤلف يجب أن يكون متخصصا في تأليفه لا متطفلا عليه فالتخصص يزيد من دقة المؤلفات وتوكيدها للأخبار المروية⁽³⁾.

ومعرفة الشخص بنفسه معناها معرفة ما يستطيع أن يفعل، وما دام لا يوجد إنسان يعرف ماذا يستطيع أن يفعل حتى يقوم بالمجهود فعلا، فإن الطريق الوحيد إلى معرفة ما يستطيعه الإنسان، هو الجهد الذي بذله فعلا، من هذا يتضح أن قيمة التاريخ ترجع إلى أنه يحيطنا علما بأعمال الإنسان في الماضي⁽⁴⁾.
كما أنّ التحري عن صحة الأحداث والوقائع تدخل في أصناف المؤرخين وشروطهم، ومن عمل بذلك يحسب مؤرخا صادقا، وقد انطلق الذهبي في هذا المنطلق اعتبار من رواية الحديث النبوي الشريف وسير الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين⁽⁵⁾.

خلاصة: بعد عرض أصناف المؤرخين والشروط التي يجب أن تتوفر في استقاء المعلومات حيث قد ذللها المحقق الدكتور معروف بشار في عمله هذا بالنسبة لكتاب الذهبي، نظيف شروط الراوي الذي قد لا يكون مؤرخا بل شاهد عيان وناقل للأخبار فقط والمؤهلات التي يلزم توفرها لتحليل تلك الأحداث.
خلاصة:

إن مؤهلات المؤرخ هي التي تحدد أصنافه، وليس العكس، فالمؤهلات ضرورة توافرها في شخصية كل مؤرخ.

- المحاضرة رقم 06: صفات المؤرخ.

*تمهيد:

ليس كل من يكتب في أحداث ماضية فهو مؤرخ ، ولعل الكثير من الناس يتهياً لهم ذلك ، فللمؤرخ صفات يجب أن يتميز بها وإلا فلن يكون كذلك وهناك صفات يجب ان تتوفر في المؤرخ الحقيقي.

1-صفات المؤرخ:

أ - أن يكون محبا للدرس جلدا صبورا ن فلا تمنعه وعورة البحث، والمصاعب والعقبات عن مواصلة العمل، ولا توقفه ندرة المصادر، ولا يصرفه عن عمله غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها أو اضطرابها وبذلك يترتب عليه بذل الجهد و المال والارتحال فلا يحول بينه وبين المعلومة إلا الأقدار و أن لا يتسرع لنيل منفعة.

ب- أن يكون أميناً شجاعاً مخلصاً فلا يكذب ، أو ينتحل شخصية أو ينافق أصحاب الجاه والسلطان وأن يبدي الحقائق كما هي غير منقوصة، وأن لا يمدح شخصا رغبة في الربح أو يذم آخر لأنه تعرض له بسوء.

ج- أن يكون بعيداً عن حب الشهرة والظهور، وأن يقضي وقته في إبداء الحقائق، كما هي دون زيغ أو تحريف، لكي لا ينال بها مقعداً أو مكانة. فالمؤرخون هم الذين يقوم على أكتافهم على نحو أساسي تقدم الإنسانية وإزدهار الحضارة⁽⁶⁾.

ء - أن تكون له ملكة النقد، فلا يجوز له أن يقبل كل كلام أو يصدق كل وثيقة أو مصدر بغير الدرس والفحص والاستقراء ومن فقد هذه الخاصة فقد صفتة.

هـ - أن يكون ذا عقل واسع مرتب منظم لكي يستطيع أن يميز بجلاء بين الحوادث، وينسق أنواع الحقائق، لكي لا تختلط الحوادث أمامه، وتضطرب تفصيلاتها ويعجز عن الربط بينها.

و- عدم التحيز ، أي يجب عليه أن يحرر نفسه من الميل والإعجاب والكرهية لشخص أو دولة ما أو لتاريخ ما وان يكون اقرب للقاضي من العدل.

ي- يجب أن تتوفر فيه مشاعر الإحساس كالذوق ، العاطفة والتسامح بالقدر الذي تتيح له أن يدرك أراء الغير (7).

ن- الدقة فالباحث إذا جمع مادته من غير أهواء، وقدم آراءه وأراء غيره بأمانة، وقصد في بحثه الاكتشاف لا البرهان عما هو مبرهن عليه. مثل الباحث كمثل القائد الذي يعد لمعركة ظافرة، بل مثل الجراح الذي يتقدم لإجراء عملية دقيقة، فلا بد من وجود الحازم. كما لا يمكن أن يتناسى دور الذين حوله (8).

ي- أن لا يتنازل عن شخصيته وجرأته، ونقده للمصادر وان فعل ذلك لن يبلغ مرحلة التجديد والابتكار (9).

-المحاضرة رقم 07: واجب المؤرخ.

*تمهيد:

المؤرخ راصد لحركة المجتمع والتاريخ، وهو المسؤول في النهاية عن مسار أمته ومصير شعبه، وهو بذلك مشخفا لعلل وأمراض البشرية، واصفا الحلول والطرق التي يمكن من خلالها إنقاذ الحضارة أو الوقوف عند حد واضح لإبداء الآراء واتخاذ السبيل الصواب لمعالجة المشكلات (10).

1 - واجباته:

وجب على المؤرخ القيام بالدراسة التي تعتمد على حقائق الماضي كما وقعت، وتتبع الأحداث في الحاضر، وتأخذ بالعوامل والمسببات والظروف والسياق التاريخي ، وتفسيرها في الماضي والحاضر لتجنب ما قد يحدث من زلات وأخطاء لا تحمد عقبها في المستقبل ، فمنهج البحث التاريخي هو مجموعة الطرق والتقنيات التي يتبعها الباحث والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه زمانه ومكانه تبعا لذلك، مستندا إلى ثقافة واعية و إتباع دقيق لحركة الزمن التي تؤثر بصورة

مباشرة أو غير مباشرة على التاريخ، لهذا وجب ارتباط المنهج التاريخي بمستويات النقد في كل مراحل الممثلة في التفسير، التأويل، التمحيص والحكم⁽¹¹⁾.

ويجب كذلك إعطاء الأهمية الأولية للسياق التاريخي لتأويل النصوص ، لأن هناك وثائق تعبر عن إنحياز كامل للمرحلة التي كتبت فيها، لهذا فبعض الوثائق التاريخية لا تعبر عن حقيقة ما يجري من أحداث لهذا وجب التركيز على قراءة النص التاريخي ونقده لأن هناك كتابات لمؤرخين سيطرت عليهم الأهواء الإيديولوجيات السياسية، العسكرية والدينية السائدة أثناء الفترة التي أنتج فيها⁽¹²⁾.

لذا كان التحري أهم عمل يواجه المؤرخ، على أن هناك معيقات قد تمنع من الوصول إلى الحقائق التي حدثت فعلا، والتحري يقتضي الجرح والتعديل وعدم الخوض في هذا خشية مكروه يصيبه من طرف أصحاب الجاه والمنصب ويقول السخاوي في ذلك: "قوم أعرض أهل الجرح و التعديل عن كشف حالهم، خوفا من السيف والضرب، ومازال هذا في كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ويغضي عن مساوئها"⁽¹³⁾.

خلاصة:

وهكذا يجب توفر شروط في المؤرخ للكتابة في التاريخ، وبدونها لن يكون مؤرخا موضوعيا، بل طغت عليه الأهواء، وجذبته الحمية.

- المحاضرة رقم 08: نماذج من المؤرخين المسلمين:

*تمهيد:

لقد اشتهر من العرب مؤرخون كثيرون ، أناروا العلوم بما قدموه من أعمال جلييلة مازالت لحد الآن تُدرس ، وتطبع في المطابع ، وتباع وتقرأ في المكتبات ، ولاقت اهتماما كبيرا من لدن الغرب الذين اعتمدوا عليها ولازالوا كذلك.

- نماذج من المؤرخين المسلمين:

1 ابن قتيبة الدينوري: (828 م - 883 م)

واسمه الكامل أبو مُجَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي، وعرف بالدينوري نسبة إلى مدينة دينور، التي كان قاضيا فيها. تتلمذ على يد حاتم السيحستاني والرباشي وغيرها ، وتتللمذ على يده كثيرون منهم ابنه القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة ، و السكري وعبد الله التميمي ، اشتهر ابن قتيبة وبلغت شهرته الآفاق، كما اختير قاضيا لمدينة دينور في بلاد فارس، وكان بها جماعة من العلماء والفقهاء والمحدثين، فاتصل بهم، وتدارس معهم مسائل الفقه والحديث. عاد بعد مدة إلى بغداد، واتصل بأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير الخليفة المتوكل، وأهدى له كتابه "أدب الكاتب". وبها استقر، وعكف على التدريس ومن أشهر تلاميذه: ، ويذكر ابن النديم أنّ مؤلفاته بلغت حوالي 46 مؤلفا، من أشهرها (عيون الأخبار) و(المعارف)، اشتهر وتميز بالحس النقدي الكبير، الذي لا يتميز به إلا فطاحله التاريخ⁽¹⁴⁾.

2 البلاذري:

اسمه أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، المتوفي سنة 279هـ، من ساكنة مدينة بغداد تتلمذ على يد الحسين بن علي الاسود، نهل من علوم الشريعة واللغة والأدب، صال وجال في أصقاع العالم من بغداد إلى دمشق إلى الروم وغيرها من البلدان. يعد مؤرخ زمانه كما كان نسابة وجغرافيا عارفا بحدود ومعالم البلدان⁽¹⁵⁾.

كان يورد للخبر الواحد أكثر من رواية واحدة، ويدل ذلك على طاقة البحث التي يتميز بها هذا المؤرخ الفذ، متخطيات بذلك الصعاب الكثيرة، كما كان يتميز بكثرة الحل والترحال بحثاً عن الحقيقة، وعندما يصل إلى جمع مادته يعمل على تصنيفها وترتيبها وتنسيقها.

من أشهر ما كتب والذي يعد مصدراً هاماً للاعتماد عليه، وهو فتوح البلدان ، الذي يمثل سجل شامل للفتوح الإسلامية، ودليل واضح لدور العرب في نشر الإسلام⁽¹⁶⁾.

3 اليعقوبي:

اسمه الكامل أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، المتوفى عام 696هـ مؤرخ وجغرافي مسلم عاش في زمن الدولة العباسية، رحالة عصره، إذ زار بلاد فارس وأرمينيا والهند وجل البلاد العربية استقر في مدينة بغداد. أشهر من كتب في القرن التاسع الميلادي، إذ يعد واضح لم أدب الرحلات الجغرافية بلا منازع، في حين تميز إنتاجه الفكري في مجال الرحلات برصد ملاحظات علمية قيمة، ولعلها السمة الفارقة بين رحالة الأدب الذين يكتبون بسرد ملاحظات عابرة و عينية بحتة، من أهم آثاره كتاب (تاريخ اليعقوبي أو ابن واضح) وكتاب (البلدان). الذي من أهم مؤلفات ذلك العصر. إذ أخذ عمراً طويلاً من حياة اليعقوبي و هو بلا شك كتاب مهم في علم الجغرافيا الطبيعية حيث سجل ملاحظات عن مظاهر السطح المختلفة من السهول و الهضاب و الجبال و الصحاري والأودية⁽¹⁷⁾.

ولم يغفل المؤلف عن جغرافيا المناخ التي تعد أول تأليف فيها حيث فصل في مناخ العراق ولاسيما للمدن الكبرى، كبغداد وسامراء، وأوضح تأثير المناخ على التجمعات البشرية و نشاطها وأساس تقدم الحضارات التي تقوم في المناخ المعتدل أين توجد الأراضي الخصبة و الأنهار وغيرها، لكون الماء أساس الحياة و أساس قيام كل حضارة و انبعاث كل نشاط إنساني من فلاحه و صناعة و تجارة⁽¹⁸⁾.

هذا وقد ركز المؤلف على مادته المصدرية؛ التي استقى منها معلوماته، على إنه اكتفى بذكرها في مقدمته. وبالمقابل أهملها في سائر خطوات عرضه للأحداث⁽¹⁹⁾.

4 الطبري:

مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، يكنى بالطبري، توفي ببغداد سنة 310هـ، ولد بقري طربستان، على ساحل بحر قزوين، حفظ القرآن الكريم ثم أحاديث المصطفى ﷺ، وهو في سني عمره الأولى، وكغيره رحل إلى بلاد عديدة منها مصر، الشام والعراق، ولم بمختلف علوم الشريعة كالفقه و التفسير و اللغة و النحو وغيرها من العلوم. يقول عنده ابن النديم انه >> علامة وقته وإمام عصره ، وفقه زمانه <<، أشهر بكتابين هما كتاب التفسير وكتاب التاريخ الكبير المسمى (تاريخ الرسل والملوك وأخبارهم)، اعتمد في كتابته على المنهج الحولي أي التأريخ بالسنين (20)، في عرض أحداث التاريخ الإسلامي العظمى. وقد اعتمد في تأليفه على أمهات المؤلفات في ذلك العصر مثل كتاب سيرة ابن إسحاق والتراجم التي أنجزت من المؤلفات الفارسية والرومية. وبرع الطبري في إسناد معلوماته للرواة الذين أخذ عنهم حق الإسناد ولم يعجزه ذلك على الرغم من كثرتهم سواء ما قبل او بعد الحادثة قيد الكتابة(21).

5 ابن خلدون: ولد 1332م- 1406م مؤرخ عربي تونسي يعد مؤسس علم الاجتماع الحديث ابتكر فلسفة التاريخ . قال عنه توينبي أو الأجدر ما وصل إليه الرجل، انه أعظم ما توصل إليه الفكر البشري ، وانه هو من أعطى للتاريخ صفة العلم القائم بذاته المستقل غير التابع للعلوم الأخرى، له مؤلفات لا زالت إلى اليوم تصدر وكأنها الفت بالأمس القريب، هذا إن دل على شيء إنما يدل على العمل الجبار الذي قام به، فلا يوجد جامعة اليوم تدرس التاريخ أو العلوم الاجتماعية ، تغض النظر عن مؤلفاته ومن أشهر ما ألف كتاب المقدمة التي تعد مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر المشهور بإسم تاريخ ابن خلدون(22).

خلاصة:

هناك مؤرخون آخرون كان لهم نصيب في كتابة التاريخ، خلافا لما ذكرنا، مثل ابن الأثير والمسعودي وياقوت الحومي وغيرهم لا يسعنا المقام لذكرهم.

المحاضرة رقم 09: نماذج من المؤرخين غير المسلمين.

*تمهيد:

اشتهر الكثير ممن كتبوا في مجال التاريخ من غير المسلمين والمجال لا يسعنا لذكر الكثير منهم، إذ سنقتصر على ذكر بعض منهم:

- ادوارد جيبون: 1737م- 1794 م يعتبر من أعظم المؤرخين الغرب وأساتذة هذا العلم على مدى العصور التي انقضت اشتهر بكتاب << تاريخ اضمحلال الدولة الرومانية وسقوطها >> وهو كتاب مليء بالنقص ولكنه عمل رائع⁽²³⁾.

- ليوبولد فون رانكه: ولد 1795 م بسكسونيا تخصص في البداية في علم اللاهوت ثم دخل في خدمة ملوك بروسيا توفي في 1886م في برلين، اهتم بالجانب البشري في التاريخ ونادى بفكرة التطور العضوي للجماعات وأهمية العامل الفردي في توجيه الأحداث وأنكر استخدام التاريخ للعضة والعبرة⁽²⁴⁾

- أورنولد توينبي: ولد عام 1889 م بلندن توفي عام 1975م، مؤرخ انجليزي من اكبر الباحثين في مسألة الحضارات بشكل مفصل وشامل يرى بان المجتمعات والدول الأكبر في مجالها و في تعميمها هي المجال الاخصب للدراسة التاريخية من أهم ما كتب (دراسة التاريخ) التي هي عبارة عن موسوعة تتألف من اثني عشر مجلدا.

الخاتمة:

التاريخ ليس كتابة تاريخ فرد ما، أو حادثة تاريخية، أو تاريخ شعب وأمة، أو التاريخ الإنساني برمته، بل هو تحليل، تدقيق، تفسير، فهم و تركيب للأحداث التاريخية عن طريق المنهج التاريخي الذي يقوم على أسس علمية واضحة، وهي مجموعة من الطرق والتقنيات التي يتبعها الباحث والمؤرخ للوصول الى الحقيقة التاريخية. تساعد على فهم الماضي و الحاضر لتلافي الوقوع في أخطائنا أو أخطاء أسلافنا. ولبلوغ ذلك علينا إعادة بناء الماضي بكل وقائعه و زواياه، وكما كان عليه زمانه و مكانه

لذلك فالكتابة التاريخية تحتاج إلى ثقافة واعية و تتبع دقيق لحركة الزمن التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على النص التاريخي .

إن وجود هذه الحقائق والوثائق لدى المؤرخين لا يضمن اتفاهم فيما بينهم . لأن لكل مؤرخ بيئة وظروف ووجهة نظر خاصة ، لهذا فالمؤرخ هو من يتخذ القرار المسبق في عملية ترتيب الأحداث التي تخدم وجهة نظره ، لهذا نجد تضاربا كبيرا بينهم ، وينعت تاريخ بعضهم بعض بأنه تاريخ مزيف ، فالحقائق ليست هي التاريخ كله بل هي جزء منه . فلكل تأويله وتحليله لهذا عند تحليلها لا بد من الوقوف على علاقة المؤرخ بالوثائق والحقائق التي يملكها بين يديه ، هل يعتمدها كحقيقة مسلم بها أم يخضعها للنقد والمقارنة.

خلاصة:

مهدت آراء هؤلاء المؤرخين لظهور المدارس التاريخية الأوربية الحديثة والمعاصرة، كالمدرسة الاستعمارية، والماركسية والعقلانية.

- الهوامش:

- (1) سعيدوني ناصر الدين ، أساسيات منهجية البحث ، دار القصة للنشر الجزائر 2000، ص 91.
- (2) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق معروف بشار عواد، مج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1999م، ص 166.
- (3) سعيدوني ناصر الدين، ص 91.
- (4) الذهبي شمس الدين، المصدر السابق، ص 166.
- (5) يزيك قاسم ، ص 46.
- (6) سعيدوني ناصر الدين ، نفس المرجع ، ص 91.92.
- (7) التونجي محمد ، المناهج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات ، عالم الكتب ، ص 45.
- (8) نفسه ، ص 44.
- (9) سعيدوني ناصر الدين ، نفس المرجع ، ص 146.
- (10) اليعقوبي احمد ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ج 1 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2002 ، ص 5.

- (11) دويدري وحيد رجاء، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر، بيروت 2000م، 151.
- (12) برو توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر العربي، دمشق 1996م، ص 9-10.
- (13) السخاوي شمس الدين، المصدر السابق، 113.
- (14) الدينوري ابن قتيبة، ابن قتيبة الدينوري العالم ومالأديب اللغوي، دار الفكر اللبناني، بيروت 2010م، ص 5-12.
- (15) ابن النديم، الفهرست، تحقيق السيد أيمن، مركز دراسة المخطوطات الإسلامية، ج1، ط2، لندن 2014م، ص 347.
- (16) الترحيني مُجد أحمد، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية بيروت، ب ت، ص 75.
- (17) المرجع نفسه، ص 77، 78.
- (18) هاشم كزار مطر لطيف، اليعقوبي ومكانته لدى المستشرقين دراسة تحليلية، الملتقى الدولي السادس لكلية التربية جامعة واسط، العراق 2013، ص 245-262.
- (19) الترحيني مُجد أحمد، المرجع السابق، ص 78.
- (20) المرجع نفسه، ص 80-82.
- (21) ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة، بيروت 2001م، ص 3.
- (22) حسين مؤنس، نفس المرجع، ص 71.
- (23) الصباغ ليلي، المرجع السابق، ص 76.

المحور الثالث

مناهج الدراسة

النقدية لمختلف

الكتابات التاريخية

-المحاضرة رقم10: منهجية دراسة كتاب تاريخي.

-المحاضرة رقم11: منهجية تحليل نص تاريخي.

-المحاضرة رقم12: منهج النقد التاريخي.

-المحاضرة رقم13: المذكرات الشخصية لون من ألوان النصوص التاريخية

-المحاضرة رقم14: كتب الرحالة مصدرا آخر لكتابة التاريخ.

-المحاضرة رقم15: منهج تحقيق المخطوطات.

المحاضرة رقم 10: منهجية دراسة كتاب تاريخي:

*تمهيد:

في إطار مرحلة من الدراسات الجامعية أو حتى الدراسات العليا في التاريخ قد يكلف الطالب الباحث بدراسة كتاب تاريخي في فترة من الفترات التاريخية لذا وجب عليه أن ينتهج طريقة خاصة في عمله ذلك وهي كالآتي:

أولاً- التعريف بصاحب النص(الكاتب).

يقوم الباحث في هذه الخطوة بترجمة شخصية صاحب الكتاب ترجمة وافية لها صلة بالموضوع، إذ يعرج على مولده والبيئة التي نشأ فيها، ثم ينتقل إلى مراحل تعلمه بالتدريج ويوضح المناصب التي تقلدها في مشواره الوظيفي. و يشير إلى أهم النقاط التي صقلت موهبته وبين إلى أي مدرسة ينتمي إذا كان من المؤلفين المعاصرين أما إذا كان من القدامى أو من المغمورين فيستطيع توضيح علاقته بمحيطه العلمي والثقافي و حتى السياسي (أو وظائفه السياسية) فهناك الكثير ممن هم من مؤرخي البلاط.

وفي خطوة تعد هي الأهم يعدد أهم آثاره العلمية(مؤلفاته وإن كانت كثيرة يكتفي بأشهرها) إذا كانت لديه مؤلفات، وإذا لم تكن له يذكر ما تيسر منها. ويبين علاقتها بالكتاب قيد الدراسة. وإذا لم يكن له كتاب آخر يحجم عن هذه المرحلة وينتقل إلى ما بعدها فهو غير مطالب بتعميق البحث فقد يداهمه الوقت.

وقد يكون الكتاب محققا أو مترجما، لذا وجب التعريف بالمحقق وصاحب الترجمة تعريفا موجزا ويذكر الغرض من القيام بذلك هل هو في إطار نيل شهادة عليا أو أنه تأليف عادي وهنا تبرز مناسبة العمل كما هي الحال بالنسبة للمؤلف الذي له مناسبة معلومة لتأليفه.

ثانيا- التعريف بالكتاب:

يتبع الخطوات التالية:

1-المظهر الخارجي:

- عنوان الكتاب وإطاره الزمني أو الفترة التي يعرضها في طياته.
- عدد صفحاته.
- تاريخ طبعه ودار نشره.
- لون غلافه ومقاسه.

2- المحتوى:

- يستطيع الباحث التعرف على محتوى النص من خلال عنوانه وتتبع عناوين أبوابه وفصوله وأقسامه.
- عدد فصوله وعدد صفحاتها والنظر فيها من حيث توازنها وأهميتها.
- المقدمة وعدد صفحاتها وما ورد فيها بالتفصيل - يتم ذلك بذكر العناصر التي تعرض لها الكاتب في مقدمته-
- أبواب وفصول الكتاب وأقسامه ويتم تحديد عد صفحاتها في الكتاب (من ...إلى) و يذكر ما جاء فيها وقد يضع لها فكرة عامة تغني عن قراءة الفصل أو القسم.

3- الخاتمة:

يتعرض فيها الباحث إلى أهم النتائج التي توصل إليها الكاتب.

4- الملاحق والفهارس:

- يتم عرض الملاحق التي توجد في الكتاب ذلك أن لها أهمية كبرى في مسائل وقضايا متعلقة بموضوع الكتاب ولا يمكن إهمالها وإنما سبب وضعها في الملاحق لتلافي إثقال المحتوى. ثم يذكر الفهارس الواردة فيه من فهر الأعلام و الأماكن وفهرس المحتويات.

5- الفائدة من الكتاب:

يعرض فيه أهمية الكتاب في حقله ومجاله العلمي وزمانه وحتى مكانه ويبين الغرض الذي أراد المؤلف الوصول إليه. وهنا تبرز نفاذ بصيرة الباحث في النقد الايجابي للمؤلف وأسلوبه وحتى المحقق و المترجم، وإذا الأمر يستدعي النقد السلبي فلا بد من الخوض فيه ليكون العمل رصينا يستفيد منه من قراه و لا يكون مجرد مسح أو تفحص عابر له⁽¹⁾.

المحاضرة رقم 11: منهجية تحليل نص تاريخي:

*تمهيد: يحتاج طالب التاريخ سواء في مرحلة التدرج أو ما بعد التدرج إلى منهجية تحليل النص التاريخي. لما له من أهمية في فهم الأحداث وكنهها كما تساعده على تنمية مهاراته النقدية إذ يكتسب عبر العمل المتواصل القدرة على التحليل ومن ثم الحكم والتقدير وأخيرا التقييم. والطريقة المعروفة لتحليل النصوص التاريخية هي كما يلي:

تعريف النصوص التاريخية:

أولا- التحليل الظاهري:

يوضح فيها الطالب النقاط التالية:

- **طبيعة النص:** إذ تكون طبيعة واحدة و هي التاريخية.
- **صبغة النص:** تختلف من نص لآخر فهناك النصوص السياسية و العسكرية والاقتصادية و الثقافية و غيرها لذا وجب على الطالب فهما جيدا. وقد تكون تحمل أكثر من حقلين أو ثلاث.
- **الإطار الزمني و المكاني:** يحدد وفقا لمجريات النص وقد يكون دقيقا أو واسعا حسب الوقائع التاريخية التي تضمنها النص وقد يكون ظاهرة طويلة الأمد كتطور حزب سياسي أو وجود طائفة في مجتمع ما و انتهت و غير ذلك(الكراغلة- المسلمين في الأندلس- الحرب العالمية).
- **عنوان النص:** يتم وضع عنوان مختصر واضح لا يقبل التأويل يدل على مضمون النص أو يوضح ما يرمي إليه الكاتب في نصه هذا.

الفكرة العامة: نستطيع التخلي عن هذه الخطوة (إسقاطها). إذا استطعنا وضع عنوان مناسب للنص و الفكرة العامة هي ملخص للأحداث التي يتضمنها النص حيث تكون أوسع من العنوان من حيث الطرح و الشمولية. ولا تتأني إلى باستقراء كل فقرات النص (انطلاقا من القراءة المتأنية)

- **التعريف بصاحب النص (الكاتب "المؤلف")**: تكتسي هذه الخطوة أهمية كبيرة إذ نستطيع من خلالها إدراك توجهات الكاتب و أمانته العلمية. ويتم فيها ترجمة حياة الكاتب باختصار مع توضيح نقاط مهمة كالبيئة التي عاش فيها و ثقافة عصره و أهم مؤلفاته..)

- **التعريف بالكتاب**: يتم فيها ذكر مواصفات الكتاب ظاهريا من العنوان، إلى الحجم(عدد الصفحات)، المقاس اللون...ثم الانتقال إلى المحتوى ويكون بذكر ما ورد فيه من خلال عرض أقسامه أو فصوله وهنا يجب أن نوجز الوصف عند القدر الكافي للتعريف بالكتاب فقط أو الإسهاب لان الإسراف ينقلنا إلى منهج دراسة الكتاب و يفقد التحليل قيمته.

- **مناسبة النص**: يغفل الكثير من الطلبة عن هذه الخطوة حيث تتمثل في دواعي كتابة النص وهي انعكاس للفكرة العامة وهنا تتجلى علاقة الكاتب بالنص إذ تترجم ميوله الشخصية لا محال.

- **شرح المصطلحات و الأعلام و الأماكن الجغرافية**: يقوم الباحث بشرح وافي كل ما ورد في النص من المفاهيم والمصطلحات وكذا الشخصيات والأماكن الجغرافية. إذا كانت كثر يقتصر شرحه على المهمة فقد مما تكون لها صلة بموضوع النص مباشرة و تؤثر في مجرياته. وقد يتعدى ذلك إلى الشعوب و القبائل والظواهر المختلفة.

- **طرح الإشكالية:**

ترتكز على التساؤل وتقوم على التحليل للوصول إلى نص تاريخي متكامل بعيدا عن السرد المتسلسل للأحداث الذي يندرج ضمن المنهج التاريخي الوصفي. ومن هنا نستطيع أن نقول بأن النص نص علمي إذا كان مبنيًا على إشكالية تقودنا للبحث عن إجابة وافية لها. بتتبع منهج تاريخ يقوم أساسا على التحري و النقد والتمحيص . وهي بذلك الوسيلة المثلى للوقوف على الآراء المختلف و الاعتقادات المبنية حول الموضوع قدي البحث و الدراسة.

يتم صياغة الإشكالية بإثارة مجموعة من التساؤلات التي تقودنا للبحث عن إجابة لها يكون صاحبها قد أخذ في الحسبان تشعبات الموضوع وجوانبه وأبعاده الخفية كما تقودنا إلى مصادره المبني عليها و أهدافه المسطرة وهنا تبرز شخصية الباحث من خلال قدرته على تحديد إشكالية واضحة وملمة ولن يتأتى ذلك إلا بالمطالعة الدائمة و الاهتمامات بالقضايا ذات الصلة و بتلك التساؤلات و التخمينات التي تراود الباحث⁽²⁾.

خلاصة:

قد يظن الطالب أن النص كما يتخيل إليه مجموع فقرات، لذا فقد يكون جملة واحدة أو لفظة، أو وثيقة بحالها، لذا تبقى الطريقة نفسها على أن تسقط بعض الخطوات في التحليل فقط.

المحاضرة رقم 12: منهج النقد التاريخي:

*تمهيد:

يعد النقد التاريخي أداة كل مؤرخ يسلك سبيل التأليف، وإذا المؤرخون الأوائل قد استندوا واعتمدوا على وثائق مجرد أنه وقعت بأيديهم وحيازتها زمئذ ليس بالأمر الهين، لذا وجب على المؤرخين اليوم ضرورة نقد الوثيقة قبل اعتمادها في البحوث وانطلاقا من هذا ما المقصود بالنقد التاريخي؟

أولا- تعريف النقد التاريخي: ليس هناك تعريف واحد للنقد التاريخي وعليه سنوضح المفهومين اللغوي والاصطلاحي:

1- لغة:

اشتق من الفعل نقد ينقد نقدا، ونقد الدراهم اي عدها وأخرج منه الزيف سواء من حيث الكم أو النوع. وكشف حاله أكانت جيدة أم غير ذلك. ومنه كانت جملة ناقشت فلانا أي ناقشته في موضوع ما.

2- اصطلاحا:

هو كل ما يقوم به المؤرخ من دراسة سواء ظاهرية أو باطنية لموضوع بحث ما أو عمل للوقوف على مكان القوة و الضعف فيه و تحديد كل ما ليس له أو ينافي الحقائق التاريخية.

ثانيا- مفهوم النقد التاريخي:

هو عمل منهجي علمي يتم من خلاله الانتقال من مرحلة الاطلاع الأولي و القراءة و الاقتباس بأنواعه إلى مرحلة التأليف التي تقتضي التدقيق و التمحيص والنبش في ثنايا الأحداث وملابسات الوقائع. ويقول آخر بأن النقد هو عملية تقويم النص بما يحاكي النصوص الأصلية⁽³⁾.

ثالثا- أهمية النقد التاريخي:

لا يتسنى ذلك للمؤرخ إلا بالابتعاد عن العصبية القبلية و الذاتية وكره الآخرين لذا وجب التجرد من هذه الاعتقادات المسبقة ومنه نستطيع إيجاز أهمية النقد التاريخي للنصوص التاريخي التي تنطوي على أحداث ووقائع تاريخي في النقاط التالية:

أ - إثبات المصادر مصادر والمراجع كذلك بالوقوف على إثبات معاصرتها للأحداث أو كانت قريبة منها.

ب - معلولة الوصول إلى الحقائق التاريخية وإعادة بناء الأحداث كما وقعت تماما أو ما هو قريب من مشهدها.

ت - الوقوف على التزييف و الأخطاء التي قد ترد في نص من النصوص وتؤدي إلى فهم خاطئ للحقيقة التاريخية⁽⁴⁾.

ث - تقييم أهمية الأحداث ودورها في صيرورة الحياة الإنسانية وذلك بادراك مدى تأثيرها على مجرى الحياة.

ج تحيدي الأسباب و العوامل الكامنة التي أدت إلى وقوع أحداث انعكست سلبا على حياة المجتمعات و بالتالي الخروج بعبر قد تجنبنا مآزق في المستقبل لذا كان وسم كتاب ابن خلدون بديوان العبر.

رابعا-تطور النقد التاريخي عبر العصور:

اعتمد المؤرخون الأوائل على نقل الأحداث والوقائع دون النظر فيها من حيث صحتها وعليه كانوا مجرد مخبرين أو ناقلين للأخبار حتى وردت في مؤلفاتهم الأخطاء في الأحداث ما لا يتقبله عقل.

ومع بزوغ شمس الإسلام و بروز علماء الحديث ظهر النقد جليا في الاحتراس من روي الحديث دون التأكد من مسنده حرضا منهم على أن يشوبها التحريف أو التصحيف. وهو ما يعرف بالجرح و التعديل في توثيق الحديث أي الأخذ به أو تركه. وهو الأمر الذي أخذ بهم إلى البحث في جنبات الحديث الشريف كالبحث في شخصية هؤلاء الرواة من حيث سلامة حسهم الجسدي و العقلي⁽⁵⁾.

خامسا- مناهج النقد عند العلماء المسلمين:

ويرى أحدهم بأن منهج النقد التاريخي هو معالجة للمشكلات التي تواجههم وهذا قوله: "أما منهج النقد التاريخي عندهم فإنما وضعوه في مرحلة متأخرة لحل مشكلات في تاريخهم قد حصلت بالفعل، ومن ذلك ما حلّ منذ زمن طويل في جميع روايات كتبهم "التوراة والإنجيل" من تحريف وتبديل وما إلى ذلك، وهيئات أن يُصلح ذلك المنهج ما أفسد الدهر . وفرق كبير بين أن يوضع منهج - مهماً كان دقيقاً- لمعالجة اختلاق وتحريف قد حصلا في كتاب ما بعد فقد كل نسخته الصحيحة وفقد أسباب التعرف على الصواب فيه عن طريق الرواية لانقطاع الأسانيد ووجود من لا تُقبل روايته في الرواة من مجهول أو مجروح - كما هو الحال بالنسبة للتوراة والإنجيل - وبين أن يوضع منهج لضبط الروايات الصحيحة وضمان"⁽⁶⁾.

هذا وقد برز العديد من المؤرخين المرموقين في التاريخ ممن استعملوا طرق النقد للوصول إلى الحقائق التاريخية وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم:

1- ابن كثير: وهو إسماعيل بن كثير المشهور بهذا الاسم الأخير، ولد في إحدى قرى الشام في مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي. توفي والده الذي كان يشتغل بالخطابة وهو في سن مبكرة (عمره عامين) انتقل برفقة أخ له غلى دمشق الحاضرة إذ نهل من شتى العلوم بعدما التحق بمدرسة هناك. وتعلم على يد كبار مشايخ عصره مثل برهان الدين الفزاري و الشيخ تقي الدين بن تيمة. كما اشتغل بالتدريس في الجامع الأموي بدمشق الفيحاء وشغل مناصب عدة في الخطابة و الإفتاء. من أهم مؤلفاته الأحكام الصغرى و الكبرى و الاجتهاد في طلب الجهاد ولعل أشهر كتاب يهمننا في هذا المقام هو كتاب البداية و النهاية⁽⁷⁾.

أما منهجه فيعتمد على نقد أسانيد بعض الأحاديث ونظنها الأحاديث الضعيفة. كما اعتمد على منهج الجرح و التعديل - الاستدلال كثيرا بالقرآن الكريم و أحاديث المصطفى صلى الله عليه و سلم. نقد المتون وقد زواج بين النقدين الأول والثاني. استخدام التواريخ لإثبات الوقائع.

ترك لنا ابن كثير قاعدة هامة للتحقق من الأخبار التاريخية إذ تتمثل في التحقق منها كالتحقق من النصوص الشرعية. وهو الذي توفي سنة 774هـ-1373م⁽⁸⁾.

هذا ويعتبر ابن كثير ممن له شخصية نافذة في النقد وتعدى بذلك مرحلة النقل الى مرحلة النقد والتمحيص منطلقا من قاعدة مفادها أن صحة السند ليست موجبة لصحة الحديث، أكثر ما عرض تلك المتون للقرآن الكريم ثم السنة و الإجماع والقياس والعقل⁽⁹⁾.

2- ابن خلدون: وهو عبد الرحمن بن مُجدد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ، "المشهور بابن خلدون" ولد بحاضرة تونس، عام 1332، اشتغل كاتبًا لدى ملوك المغرب والأندلس ثم انتقل إلى المشرق، وهناك تقلد قضاء المالكية ، فانقطع إلى التدريس والتصنيف، ومن أشهر مصنفاته كتاب العبر وديوان (ترجمان) المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون.

ويعتبر ابنُ خَلدون مؤسسَ علم الاجتماع الحديث ومن علماء التاريخ والاقتصاد، ومفهوم التاريخ حسبه، أنه "فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا.

فابن خلدون من خلال تعريفه، يجعل من التاريخ علمًا اجتماعيًا للتحقيق في الوقائع التاريخية الماضية عن طريق ربطها ببعضها. لذلك فعلم التاريخ لا يمكن فصله عن المنهج التاريخي لأن البحث والتقصي العلمي طريقة موضوعية تسعى للوصول إلى الحقيقة التاريخية كما هي أو قريبة منها.

ويركز على ضرورة اطلاعهم على كتب المؤرخين السابقين لتحقيقها، والوقوف على ما وقعوا فيه من مغالطات وأخطاء تاريخية،

والمناهج التاريخي عند ابن خلدون هو دراسة التاريخ وتفسير الظواهر من حوله لإعادة بنائه كما وقع أو بصورة مشابهة له انطلاقاً من فهم أسسه وقواعده والتي من أهمها العمران.

بواسطة التعديل والتجريح إذ يفضي إلى حقيقة الحوادث التاريخية شأنها شأن العلوم الشرعية. ويعتمد ابن خلدون السنن الكونية أساساً لفهم التاريخ، وسبيلاً لأخذ العبرة منه من خلال النظر في سنن الله في الكون وما فيها من خير أو شر. وقد حدّد هـ في منهجه التاريخي وقال بضرورة أخذ المؤرخين به بداية من القراءة الفاحصة للتاريخ ثم يتدبر في الحاضر الذي هو أشبه بالماضي. أثر المنهج التاريخي عند ابن خلدون في الغرب، فكان مؤرخو أوروبا مثل فيرناند بروديل (صاحب كتاب المتوسط والعالم المتوسطي الذي أفنى عشرين عاماً من عمره في تأليفه) وغيره من المستشرقين اهتموا بتأليف ابن خلدون، وفكره وآرائه لذا نجد العديد من المؤلفات كتبت عن الرجل الذي توفي بالقاهرة ودفن بها سنة 1406م⁽¹⁰⁾.

ويضع ابن خلدون أسباب قد تؤدي إلى تزييف الأخبار عند نقلها وهو ما يعد تدليسا

لوقائع التاريخية ومنها:

- 1- التعصب للرأي والمذهب والقبيلة.
- 2- الإفراط في تصديق ناقلي الأخبار.
- 3- الانشغال عن الهدف الأسمى لنقل الرواية للحدث التاريخي .
- 4- التوهم بأنه صادق في نقل الأخبار .
- 5- ضعف البصيرة في نقل الوقائع وتداخلاتها.
- 6- نقل الأخبار لنيل حظوة أو منفعة.

هذا وقد ضرب ابن خلدون أمثلة عديدة للنقد التوثيقي ابتداءً من قصص اقوام الانبياء والرسل حتى وصل الى الخلافة العباسية، وقد روى قصة العباسية مع جعفر بن يحيى بن خالد وبين ابن خلدون زيف القصة التي رواها الرواة، في هذه الواقعة، وكذا نازلة نكبة البرامكة⁽¹¹⁾.

ومن بين الذين ذكروا خلافا للحافظ ابن كثير و ابن خلدون، الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر فقد كتبا حول النقد التاريخي ويرى كل منهما أنّ الخبر يجب ان ينفذ وان لا يجب تصديقه انطلاقا واقتداء بروايات الصحابة وبعض الأحاديث النادرة في صحيح أحداث الفتنة في عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم.

وهذا الذهبي الذي استخدم النقد على نطاق غير يسير في مؤلفاته المشهورة منها كتابه تاريخ الإسلام وكتاب سير أعلام النبلاء. بين أن الحافظ ابن كثير كان قد استعمل النقد التاريخي أكثر منهما وعليه يعد كتابه "البداية والنهاية" هي معلومة جريئة وجادة لإعادة كتابة التاريخ بعيدا عن ما شابه في تلك العصور⁽¹²⁾.

سادسا- كيف أمارس النقد:

تم العملية النقدية بإتباع الخطوات التالية وعليه ينقسم النقد إلى قسمين وهما:

أ-النقد الظاهري: لاشك أن هذا اللون من ألوان النقد يعد أيسر من النقد الباطني ، إلا أنه مهم للإحاطة بكنه الوثيقة التاريخية لذا يجب على الناقد أن يوضح الأمور التالية:

-إثبات أصل الوثيقة ولا يتسنى ذلك إلا بمعرفة صاحبها أو الجهة المالكة لها ليتم التحقق من صحتها وعدم تعرضها للزيف والتحريف. وقد تتعرض الوثيقة لعوامل تؤدي إلى طمس بعض ما ورد فيها وهنا يجب ترميمها كما كانت مع توخي الحذر. وقد تفضي العملية إلى التعرف على نسخ أخرى للوثيقة لمقارنتها أو استعمال الأصل والتخلي عن النسخة التالفة لأننا لسنا بغرض التحقيق. وربما تتحتم عملية ترميمها إذا تعذر وجود نسخة منها.

وعند قراءة الوثيقة يجب معرفة عدة أمور كنوع الخط والحبر وعمر الوثيقة و عدد الأسطر ونوع الورق ومقاسه لأنه قد يشوبها التحريف بالإضافة أو الحذف لذا لا بد من القراءة الفاحصة عدة مرات.

وأما المصدر فالعملية مشابحة سواء بالنسبة للمخطوط و المطبوع من التعريف به بداية من العنوان و المؤلف والطبعة وعدد الصفحات و الفهارس و الغلاف الخارجي وغيرها.

ب - **النقد الباطني**: تعتمد هذه العملية على تسطير هدف لا بد من تحقيقه وهو الحقيقة التاريخية الواردة في الوثائق والمصادر المختلفة. ولا يتأتى ذلك إلا بترجمة شخصية المؤلف ومعرفة طريقة تفكيره بالعودة إلى عصره الثقافي وبيئته العلمية وهنا تظهر سلوكاته التي تنعكس على نتاجه فالكثير من المؤرخين هم مؤرخ و بلاط أسيادهم و ولاية أمورهم. وهنا تبرز شخصية الناقد بالقدرة على النقد والتمييز الحقائق والوقائع ويتطلب ذات المرام الصبر و الجلد. لأنه سيجد نفسه يبحث في قضايا ذات صلة لاسيما إن كانت الوقائع متشعبة ولعل الوصل على الحقائق كما هي يتطلب الإمام بالعلوم المساعدة لفهم جوانب الموضوع وثناياه وقضاياه الكامنة وراء حجب الحقائق أو عدم الاهتمام بها. وهذا هو النقد الايجابي أما السلبي فهو الذي يقوم على معرفة توجهات المؤلف وعلاقته بالموضوع ومواقفه منه وحتى من قضايا عصره وبيئته لأدراك مدى تحليه بالأمانة و الصدق دون اتهامه بأمر ليست بوسعنا الاحتكام إليها. لان الناقد يبدأ من مبدأ الشك وعدم التسليم بالحقائق فسبب تأليف الوثيقة أو المصدر كفيل بمعرفة أمور كثيرة منها صحة المعلومات ودقة التواريخ و صواب النوايا⁽¹³⁾.

خلاصة:

يظل النقد التاريخي سبيل كل مؤرخ حقيقي، لبلوغ الأهداف السامية للكتابة التاريخية، و بدونه يفقد البحث جانبا مهما لاضاءة الزوايا المظلمة او المظللة من طرف المؤرخين السابقين، سواء عن قصد أو دونه.

-الهوامش:

(1) أشغال الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830-1962م، جامعة الجزائر، الجزائر 1992م، ص 46-50.

(2) سعيدوني ناصر الدين، إشكالية دلالة النص التاريخي، مجلة اللغة العربية، ص 199-228.

- (3) مُجَّد عيسراوي، إسهامات الحافظ ابن كثير في النقد التاريخ من خلال كتابه البداية و النهاية.ص2.
- (4) عاد حسين غنيم، المرجع السابق، 2007م، ص37.
- (5) منصورية قدور، النقد التاريخ وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، مج7، ع1، جامعة غلطان، الجزائر2021، ص ص517-532.
- (6) الرحيلي عبد الله، ص58 - كتاب حوار حول منهج المحدثين في نقد الروايات سندا ومتنا - تأملات في منهج النقد عند المحدثين، ط1، درا مسلم، المدينة، السعودية، 1994م ص58.
- (7) ابن كثير إسماعيل أبو الفداء، البداية و النهاية، تح محي الدين ديب مستر، مراجعة معروف عواد بشار، ج6، دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر2015.
- (8) حديد مختار، النقد التاريخي عند المؤرخ ابن كثير من خلال كتابه البداية و النهاية، مجلة قضايا تاريخية، عدد9، الجزائر2018م، ص71-85.
- (9) مُجَّد عيسراوي المرجع السابق، صص7-8.
- (10) نذير معيز، أسس المنهج التاريخي عند ابن خلدون، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطة، العدد1. مج2، جامعة يحي فارس المدينة، الجزائر2021م، صص20-31.
- (11) ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ص41.
- (12) المرجع نفسه، ص41.
- (13) منصورية قدور، المرجع السابق، ص ص517-533.

المحاضرة رقم 12: عملية التركيب التاريخي للبحث كجزء من النقد (الوحدة الموضوعية).

*تمهيد:

توفر لنا المصادر التاريخية المتمثلة في الوثائق والنصوص بمختلف أنواعها جملة من الحقائق التاريخية والأحداث، ومنها ما هو عام وآخر منها جزء، ويعد خاصا (جزئيات)، غير أنّ هذه الحقائق يتم إيرادها متفرقة ومشتتة، كما هي مجردة وليست محللة أي في طبيعتها الخام. وهنا تبرز شخصية الباحث في حقل التاريخ للوقوف على حيثياتها المقصلة، وإعادة بنائها، وفقا لمنهج علمي تاريخي، وهناك من يسمي العملية بعملية بالتركيب، ولكن لن يتسنى ذلك إلا بعد التحقق من صحتها بعد التمحيص والتدقيق.

وانطلاقا مما سبق سنشير الإشكالية التالية: كيف يمكن الربط بين الحقائق التاريخية التي عثرنا عليها بعد البحث، في وحدة متكاملة ومتماسمة ومنسقة تحت عنوان واحد يجمعها وعبر مراحل (وهو البحث التاريخي)؟

أولا- مفهوم التركيب التاريخي:

يفرز النقد التاريخي بعد القيام به كما أشرنا إلى ذلك في المحاضرة السابقة، إلى ما يطلق عليه بالأحداث والوقائع التاريخية في مصادر عديدة ومختلفة، حيث تشكل مجتمعة بحثا جديرا بالدراسة والاهتمام في الدراسات الأكاديمية. وهذا ما يسمى بعملية "التركيب التاريخي".

وهذه العملية هي تكوين بحث (موضوع أو دراسة) متكاملة الأركان، انطلاقا من الظروف فالأسباب والمراحل والنتائج والتداعيات، وبصيغة أخرى تمثل إعادة بناء الماضي الإنساني وفقا للمعطيات والحقائق التاريخية المتوفرة لدى أي باحث أو مهتم بالتاريخ، وعليه ستمثل لدينا صورة متكاملة ومترابطة ومتسلسلة ومنسقة لحدث تاريخي ما⁽¹⁾.

والتركيب التاريخي هو عملية البناء التي تعتبر من أهم المراحل في الإمام بمنهج الباحث في علم التاريخ. كما أن التركيب التاريخي هو خلاصة القواعد، والنظم المطبقة في المنهج التاريخي⁽²⁾.

ثانيا- خطوات التركيب التاريخي:

1- تكوين تصور فكري عن البحث:

إنّ الحقيقة التاريخية في الواقع تنشئها مخيلة الباحث التاريخي كمرحلة أولى، ليتم تصورهما من منطلق في البداية، إذ يشبه ما حدثت عليه تلك الوقائع في الماضي، ومع إن عملية التصور هذه، لا يمكن أن تنبثق إلا من هذه القاعدة، وتكون الصورة الأولية التي يكونها الباحث عن الحقيقة نتيجة هذه المشاهدة، قريبة من الحاضر، إلا أن معطيات الوثائق المتنوعة، تقضي بعد دراستها على عناصر عديدة تمنحها صفة الماضي وليس الحاضر، فتصبح واضحة أكثر، ومطابقة لتلك الأحداث، فكلما تم الإحاطة بالحقيقة بالتفاصيل أكثر، وأدق من الوثائق، فإن الصورة المرسومة في مخيلة الباحث تصبح أكثر انسجاما مع الماضي، وأقرب للحادثة التاريخية كما وقعت.

وهذه المرحلة التي يمر بها الباحث تبني وفق أساس متين، من خلال الحقائق التي تم رصدها، أي أنه يصنف الحقائق ويرتبها إطلاقا من الجزء إلى الكل حتى ترسم لدينا الصورة التاريخية المراد التعبير عليها⁽³⁾.

والباحث في حقل التاريخ لا يرى الوقائع التاريخية بالعين المجردة، إذ يتخيلها، عندها يترجم ما في مخيلته على ورق بحثه، وهكذا بالتفكير السليم يستطيع إعطاء الماضي صورة نمطية كما وقع فعلا دون أيراه، بجزئياته وخباياه ودسائسه وغيرها من التفاصيل الدقيقة. وعند استفاء هذه المرحلة ينطلق في مرحلة جديدي تعنى بالآثار التي تتركها الكتابات التاريخية⁽⁴⁾.

2- تصنيف وترتيب الحقائق التاريخية:

توفر الأصول التاريخية للباحث في التاريخ معلومات يمكن تقسيمها إلى أنواع من الحقائق ومنها الكائنات الحية، والأجسام المادية، لأن الوثائق تعرفنا بوجود شخصيات مهمة في صنع الاحداث وباستعمالها للاجسام المادية.(نبوغ العنصر الأندلسي في الصناعات البحرية والحربية مثلا) وهكذا تبدو أفعال الفاعلين في الحقل التاريخي من خلال الوثائق والأصول أقوالا وحتى أفعالا وقعت في الزمن الماضي (5).

يتم الاعتماد في هذا التصنيف على جمع الحقائق التي تشكل لنا حدثا واحدا او مجموعة من الأحداث لها نسق تاريخي واحد. ومثال ذلك جمع الحقائق العسكرية (العمليات الحربية مع بعضها في زمن الحرب العالمية الأولى، وكذلك المجالات الأخرى كالسياسية و الاقتصادية، الاجتماعية ، الثقافية و الدينية وغيرها.

هذا وقد تم رصد المؤرخين، لنموذج بغية تصنيف الحقائق، جمعت فيه طبيعة الظروف الخارجية، والالوضاع الداخلية ومميزات الحقائق، ومظاهر النشاط البشري، ويمكن ذكرها في العناصر التالية:

أ- الظروف المادية:

وتنقسم إلى العناصر التالية حسب تقسيم المؤرخين:

-دراسة الإنسان ككائن حي، ويتم دراسة النقاط التالية:

1- علم الأنتروبولوجيا(التشريح، الفيزيولوجيا، ...)

2- علم الديموغرافيا(النمو العددي، الجنس(البنية)، العم، النشاط)

3-البيئة والعصر الذي يعيش فيه الانسان.

أ-البيئة الطبيعية (التضاريس، المناخ، المياه، البحار والمحيطات).

ب- البيئة البشرية (الفلاحة، الصناعة، التجارة، الهجرات.... الخ)⁽⁶⁾.

ب- العادات الفكرية:

أ- اللغة واللهجات.

ب- الفنون ومنها: التشكيلية كالرسم ، التصوير ، النحت ، فنون العمارة- التعبيرية كالموسيقا،

الرقص والطقوس.

ج-العلوم وتقنياتها.

د-الفلسفة

هـ-الدين (العقائد والطقوس)⁽⁷⁾.

لغة والأخلاق (المفاهيمات- المبادئ-التطبيق)

هـ-الدين (العقائد، الملل والطقوس)⁽⁸⁾.

ج- العادات المادية:

أ-الحياة المادية، الطعام وفنون الطبخ.

-الملابس والحلي والمجوهرات.

-المنزل والأثاث المختلف.

ب-الحياة الخاصة بالإنسان:

-العناية بالجسد (النظافة، والزينة، والطعام)

-الاحتفالات الدينية والاجتماعية(كالأعراس، المآتم والأعياد)

-الترفيه.(كالصيد، الألعاب، السياحة، المسرح)⁽⁹⁾.

د- العادات الاقتصادية:

أ-الزراع و الحصاد و القطف.

ب-الصناعات الحرفية المختلفة الأسلحة الحلي وغيرها..

ج- المجمعات الصناعية كالمدن الصناعية و الحارات.

د-التجارة والتبادل ، كالأسواق و الحارات أيضا.

هـ- المؤسسات الاجتماعية:

أ-الأسرة، العائلة، الزواج و الاحتفالات

ب-التربية و طلب العلم و ممارسة الفنون والآداب و العادات و التقاليد⁽¹⁰⁾.

و- المؤسسة العمومية:

أ- كمؤسسات الدولة الحكم والقضاء و المالية.

ب-المؤسسات الدينية كالمساجد و المزارات.

ج-المؤسسات الدولية كهيئة الامم

3- الترجيح في التركيب:

يستطيع المؤرخ ترجيح الاحداث بعد عملية الجرح و محاولة التعديل التي تسمى بملاً الفراغات التي

يقف عندها الباحث في عملية التركيب، وليست كل محاولات سد الفراغات صالحة و عليه نجد

اترجيح السلبي و الايجابي:

أ-السلبي:

يحدث نتيجة جزم او اعتقاد الباحث بان الواقعة الناقصة لم تقع ويستند إلى على حجج واهية و مجرد تخمينات مغلوبة وهذا يقع نتيجة الاعتماد على الصدق. فالروايات التاريخية تختلف من شخص لآخر وبالتالي تحتمل الصدق أو الكذب والتدليس. وتسمى هنا هذه العملية في أن الباحث يعتمد على الاحتمالات والآراء الضعيفة.

ب- الايجابي:

وهو الذي يكون بعد عمليات عدة في إطار المنهج العلمي التاريخي من الاستنتاج والاستنباط والاستقراء، وهذا نتيجة تشابه الأحداث من حيث الأسباب و المراحل، المظاهر وحتى النتائج. وهذا ما يبيّن به المحللون السياسيون تحليلاتهم وآرائهم⁽¹¹⁾.

ولا يتسنى ذلك أيضا إلا من خلال الوثائق التي أثبتت الدراسات أنها صحيحة كما تتم عن طريق التجارب السابقة. وهنا تبرز عملية "الاجتهاد"، فالباحث يجب أن يكون حذرا ، ثابتا في اجتهاداته خوفا من الوقوع في التدليس و التزييف⁽¹²⁾.

4- التعليل عند التركيب(السببية):

يتفق المؤرخون على أن البحث في العلاقة القائمة بين الحقائق هو ذروة العملية التركيبية في التاريخ ، هو النتائج النهائية لها⁽¹³⁾. وهذا الأوامر بدوره هو البحث عن الأسباب وهو التعليل، إذ نفسر الدكتور ليلي الصباغ بأن المؤرخين المعاصرين يعتبرون أنّ ذكر الأحداث المترابطة لا يتعدى الكرونولوجيا ولكن البحث عن عللها هو أهم عملية تاريخية لتفسير ذلك الترابط العقلي و المنطقي للأحداث. والأمر يقودنا إلى أن حدوث الوقائع إنما حدثت وفقا لقوانين ولم تكن عشوائية بحة.

لذلك البحث عن الأسباب في إطار التعليل بصيغة السؤال (لماذا)، تعني بالضرورة الإشارة إلى أحداث مسبقة للواقعة التاريخية، ويبقى جهد الباحث وفكره في ربط تلك الأحداث التي تعطينا في مجملها بحثا متكاملا⁽¹⁴⁾، يقوم على أساس البرهان الصحيح، لأن البرهان ليس واقعة تاريخية وإنما

هو إثبات لها، لذا لا يجب الخلط بينهما، و البرهان أصعب من إيجاد الواقعة، لان البرهان يقتضي البحث في الواقعة التي سبقتها وقد تكون غامضة أو محجوبة عن القارئ لاعتبارات عدة⁽¹⁵⁾.

خلاصة:

أفادت وأجادت الدكتور ليلي الصباغ في ذكر عمليات البناء التاريخية للبحث دون إغفال أي مرحلة او خطوة لإعادة تشكيل الحادثة كما وقعت أو بصورة قريبة منها، كما ركزت على ضرورة القيام بالتحليل بواسطة مبدأ السببية والتعليل.

الهوامش:

- (1) الصباغ ليلي، المرجع السابق، ص306.
- (2) سعيدوني ناصر الدين، المرجع السابق، ص43.
- (3) الصباغ ليلي، المرجع السابق، ص ص306-310.
- (4) عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، بيروت، لبنان2015م، ص ص159-165.
- (5) بدوي عبد الرحمن، النقد التاريخي، ط4، وكالة المطبوعات، الكويت1981م، ص ص150.198.
- (6) الصباغ ليلي، المرجع السابق، ص310.
- (7) المرجع نفسه، ص ص310. 311.
- (8) بدوي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص183، 231.
- (9) الصباغ ليلي، المرجع السابق، ص312.
- (10) المرجع نفسه، ص313.

- (11) المرجع نفسه، ص315.
- (12) عثمان حسن، المرجع السابق، ص166.
- (13) الصباغ ليلي، المرجع السابق، ص116.
- (14) الصباغ ليلي، المرجع السابق، ص ص244، 246.
- (15) بدوي عبدالرحمن، المرجع السابق، ص ص200، 204.

المحاضرة رقم 13: المذكرات الشخصية لون من ألوان النصوص التاريخية:

*تمهيد:

تتعدد ألوان الكتابات التاريخية حسب توجهات مؤلفيها أو حسب الوظائف التي شغلها فمنها كتب الرحلة و منها المؤلفات العلمية ومنها التقارير المختلفة، وهناك نوع مهم من الكتابات التي التاريخية ألا وهو المذكرات الشخصية:

أولاً - مفهومها:

تصنف المذكرات الشخصية مصدرًا من مصادر كتابة التاريخ منذ ظهور هذا اللون من الكتابات التاريخية، وهناك تعريف لها وهو: كل ما يدونه الفرد من تفاصيل تخص حياته الشخصية أو ما تعلق بها من وقائع في المحيط الذي يعيش فيه (بيئته)، وقد تكون في ظروف خاصة مر بها. وتكون كتابتها على شكل سرد لتلك الأحداث التي مرّ بها أو صادفته في حياته اليومية لغرض محدد أو عرضي وبصفة مباشرة وغير مباشر أي في حينها أو تم تدوينها في مفكرة ثم نقلت إلى مؤلفات⁽¹⁾.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن العقون⁽²⁾، حول تلك الوقائع التي عايشها و حزت في نفسه أن يتركها دون ان يسجلها حيث قال: "...هذه الوضعية هي التي جعلتني - برغم طلبات كثيرة من الإخوان وتشجيعاتهم- أتردد منذ سنوات : أأكتب أم اسكت؟ وقد عز عليّ السكوت ووبخني الضمير أكثر من مرة، لاسيما حين أتذكر أنني كنت، وأنا منذ سني الشباب أسجل حوادث هي الآن حينما اذكرها تظهر لي معينا يمكن الاعتراف منه، أو على الأقل اعتباره نقطة انطلاق صحية لا يشوبها أية شائبة غير شريفة..". ويردف قائلاً حول تلك الأحداث الجسام "...وبعد ذا وذاك فمن أين تأتي الأحداث التاريخية التي تقلب وضعا سيئا، أو تكشف تزييفا مغرضا مستبدا، أو تصحح مسيرة

غالطة؟ إذا لم ينهض بعض أفراد الشعب بمهمة المخاطرة." (3). وهنا يقصد الكتابة وكشف الحقائق التاريخية.

ثانيا- تاريخ ظهور هذا اللون من الكتابات التاريخية:

لعل المتتبع لجذور تاريخ المذكرات الشخصية سيجد نفسه يغوص في اعماق التاريخ لعله يعثر على حياة شخصية ما تكون قد دونت تفاصيل من حياتها أو بعضها. والمذكرات الشخصية قريبة من السيرة الذاتية على أن السيرة الذاتية تختص شخصية الكاتب وتروي خبراته ومنجزاته بالدرجة الأولى (4) ، ويشير بعض المتخصصين لتاريخ المذكرات الشخصية إلى أن القديس سانت أوغستين الجزائري ابن مدينة هيبون عناية عالم اللاهوت والفيلسوف الكاثوليكي التي توفي سنة 430م على يد الشعوب الوندالية الجرمانية الأصل كان قد دون تفاصيل عن حياته كقسيس مسيحي، وقد بين تأثير الدين المسيحي على حياته الشخصية من خلال مذكراته اعترافات (5).

وتشير الدراسات الغربية الحديثة إلى أن هذا الفن قد ظهر دلياً لدى الفرنسيين ومنهم الماتب و الديبلوماسي الفرنسي الدوق دي سان سيمون duc de Saint-Louis de Rouvroy (Simon) الذي عاش في القرن الثامن عشر وكان قد ترك لنا مذكرات شخصيته الغنية بالأحداث وتقع في واحد وأربعين مجلداً. خصص جزء هام منها عن حياة القصور اذ صور مناحي الحياة في قصر الملك لويس الرابع عشر الذي ورث العرش عن الوصيين.

ثالثاً- أهمية المذكرات الشخصية:

للمذكرات الشخصية قيمة تاريخية وهي جزء من المصادر التي لا غنى عنها لإعادة بناء الأحداث والوقائع التاريخية كما حدثت في الماضي أو كانت بصورة مشاهمة لها ونلخص أهميتها في النقاط التالية:

- تصنف المذكرات مصادر تاريخية نادرة لفهم منعرجات التاريخ وسيرورته، وهنا توفر لنا مادة دسمة لتفسير تلك التغيرات، التي لا يستطيع أي باحث آخر لا يمتلكها تفسيرها بأي حال من الأحوال⁽⁶⁾.
- تعد شهادات حية لأصحابها حول الوقائع التي تم ذكرها سواء ما يتعلق ب هو بمحيطه وعصره الثقافي.
- نستطيع من خلالها فهم مجريات التاريخ في تلك الفترة واهم النقاط التي غيرت مجرى الأحداث والعوامل المتحكمة فيها و النتائج المتمخضة عنها.
- تعد مصادر نادرة وتصنف في الدرجة الثانية بعد الوثائق الأرشيفية، وتتميز عن هذه الأخير بأنها مفعمة بالأحاسيس و المشاعر العافية التي لا نجدها في المصادر الأخرى مهما تعددت.
- توفر لنا معلومات تاريخية غنية بذكر أحوال المجتمعات ذلك أنها تهتم بذكر مراحل طفولة المؤلف وبيئته التي عاش فيها وغيرها.
- تنفرد بعرض تفاصيل عن حياة المجتمعات الأخرى الغربية عن مجتمع المؤلف كحياة الأسرى و العسكريين و المنفيين والسجناء ، ذلك أن هذه الفئات هي من تحرص على تدوين مجريات حياتها نظرا للأوضاع التي تعيشها⁽⁷⁾.

رابعا- كيفية التعامل مع المذكرات الشخصية:

- على الرغم من الأهمية التي تكنسها المذكرات فلا بد من الحيلة والحذر عند توظيف ما ورد فيها من معلومات ففي الأخير أصحابها هم بشر عاديون قد يصيبون ويخطئون، وللاستفادة منها بطريقة صحيحة دون المساس بصحة الوقائع التاريخية لا بد من تتبع النقاط التالية:
- لا بد من امتلاك الباحث في الحقل التاريخي القدرة الفائقة على التمييز و التمحيص والنظر الثاقب للوقوف لتمييز جدية المذكرات وصحة المعلومات التي توردها.

- يجب التعرف على شخصية مؤلف المذكرات و البيئة التي عاش فيها وعصره الثقافي، فذلك يبين لنا طبيعة هذه الشخصية.
- من الأحسن مقارنة الوقائع بما يناسبها من أحداث وردت في مذكرات أخرى أو في مؤلفات معاصرة لها⁽⁸⁾.
- الوقوف على الحقائق التاريخية الواردة في المذكرات والتحري حول زمن وقوعها مقارنة بزمن حياة المؤلف.
- دراسة العوامل التي تركت هذا المؤلف يكتب وبالتالي البحث عن مناسبة الكتابة و الغرض منها.
- لا يكون الباحث أسيرا لتلك الحقائق الواردة في المذكرات بأي صفة بحجة أنها صادرة عن شخص ذا قيمة تاريخية سواء من ناحية مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية. فهناك عوامل قد تؤدي إلى التزييف.
- الوقوف على النزعة الذاتية التي يروم من خلالها المؤلف حب الذات والتفاخر والتباهي قصد إظهار دوره كفاعل أساسي في الأحداث أو كمنقذ في حالة أو أي دور آخر قد يشوب محتوى المذكرات.
- يجب أن تتوفر وثائق يستند عليها المؤلف فالذاكرة لن تكون جيدة في كل وقت زو حين و الإنسان بطبع النسيان⁽⁹⁾.

خلاصة:

تقوم المذكرات الشخصية على تجارب شخصية بحتة وقد تكون في محيط اجتماعي يتألف من أكثر من شخص، لذا ليست بالضرورة هي لشخصية واحدة ترسم حياتها وفق هواها فقد نستطيع التحقق مما هو مكتوب فيها من خلال المصاحبين لها على نسرح الأحداث.

- الهوامش:

- (1) غنابزية علي، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، مج17، عدد1 المركز الوطني في البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر54، الجزائر 2019م، ص ص117-141.
- (2) ألف كتاب بالعنوان الموضح أعلاه، جاء في ثلاثة أجزاء، تكشف لنا عن نشاط العديد من الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر خلال فترة الثلاثينات من القرن المنصرم.
- (3) بن العقون عبد الرحمن، التاريخ القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984م، ص ص11-12.
- (4) برحال يمينة، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا مج5، عدد9، المدرسة العليا للأساتذة الجزائر، 2015م، ص ص227-234.
- (5) يعد أوغسطين أعظم فيلسوف مسيحي في العصور الوسطى، كان له تأثير عميق في الفلسفة. ظل قديس الكنيسة الكاثوليكية الأفضل على الإطلاق في ذلك العصر. وكان تأثيره قد تعدى كل الحدود وطغى على الثقافة الغربية فيما يتعلق بالخطيئة، والنعمة الإلهية، والحرية، ومع ذلك بقي الفلاسفة يحملون أفكاره المبتكرة عن اللغة من جيل لآخر، وقد اتسمت أفكار فلسفته بالمنهج الشكي والمعرفة، وعن بنية العقل البشري، وأخيرا وليس آخرا فتنتهم طريقة ممارسته للفلسفة التي كانت بنحو يثير الاستغراب -على الرغم من التزامه بطبيعة الحال بحقيقة الوحي الكتابي كما جاء في الكتاب المقدس- غير متممة، تتميز بروح التحقيق الدؤوب. أشهر أعماله: الاعترافات، الذي كان عملا فريدا من نوعه في التقاليد الأدبية القديمة بحيث أثرت بشكل كبير في التقاليد الحديثة لكتابة السيرة الذاتية، لقد كان عملا فلسفيا فريدا ومثير مكتوب بصيغة المتكلم. أسرى مشاعر المؤلفين اللاتينيين الكلاسيكيين، والشعراء، والفلاسفة، الذين درسوا أعماله. ينظر: دكار الياس، أوغستين تاغست، الفيلسوف اللاهوتي صاحي التأثير العالمي (دراسة استقرائية تحليلية في الفكر الأوغستيني)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج 5، ع1، جامعة الجزائر2020، ص ص33-514.
- (6) برحال يمينة، المرجع السابق.
- (7) غنابزية علي، المرجع السابق، ص ص117-141.
- (8) من بين المذكرات التي تتعاصر في الأحداث على سبيل المثال لا الحصر المذكرات التي أوردناها في بابها لعبد الرحمن بن العقون ومذكرات الشيخ محمد خير الدين. وهناك مذكرات لقادة الثورة الذين أسهبوا في توضيح العديد من النقاط المهمة في مسيرة الثورة المظفرة و تلك الأحداث التي تلت الاستقلال منها مذكرات علي كافي و مذكرات حسين آيت احمد و غيرها. ينظر: برحال يمينة، المرجع السابق.

(9) برحال يمينة، المرجع السابق.

المحاضرة رقم 14: كتب الرحالة مصدرا آخر لكتابة التاريخ.

*تمهيد:

تختلف مقاصد الرحالة من حيث الوجهة و المآرب، ويظل سبيل المشاهدة والمعاناة عن كتب ومجالسة الآخرين وحتى المكوث معهم لفترات زمنية غير محددة. منبعا هاما لتدوين الحقائق والوقائع التاريخية على الرغم من ان للرحلة أدب خاص. بيد ان ما تنطوي عليه من حقائق تاريخ جعل من المؤرخين و المهتمين إيلائها أهمية قصوى نظرا لطبيعة بعض المواضيع التي تكتسي غموضا ولا ينجلي ذلك إلا بالعودة إلى هذا الفن من الكتابات. والتاريخ حافل بمثل هذه المؤلفات من التاريخ الوسيط الى الحديث والمعاصر.

أولا - مفهوم الرحلة:

للرحلة معان عديدة في اللغة، وعلى أية حال فهي مشتقة من رحل يرحل رحلة و من الارتحال، يقال ارتحل الرجل أي سار قاصدا في مشيه، في سفر واحد قاصدا. أما مفهومها الاصطلاحي فهو الانتقال والتحرك من مكان لآخر، وهو سلوك إنساني عرف منذ القدم نظرا للفوائد الجمة التي يجنيها صاحب الرحلة. ويذكرنا العلامة ابن خلدون حول فوائد الرحلة في طلب العلم و الاستزادة فيه بقوله "...الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ.." (1).

ثانيا - مناهج كتابة الرحلات:

للرحلة منهج خاص تنفرد به في الكتابة وتسجيل الملاحظات و تدوين الانطباعات ولا بد أن ذلك مرده مقاصد الرحلة في حد ذاتها، فالحاجة من الرحلة تملي على صاحبها المنهج الذي يتبعه، ولعل العديد الرحلات الجزائرية قد انتهجت المنهج التاريخي بفروعه وهذا ما يهمننا في موضوعنا هذا.

1 - المنهج التاريخي: اعتمد عليه الكثير من الرحالة ولاسيما رحلة الورتلاني المسماة ب"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" المؤلفة في النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي، وما لاشك فيه إن عنوان الرحلة يوحي بأنها رحلة تاريخية على الرغم من مقصد صاحبها للحج و طلب العلم فقد وردت بأخبار تاريخي مهمة جدا. ففي المقام الأول وصف صاحبها الممالك التي كانت قائمة زمن الرحلة و الطرق والمسالك التي سلكها، كما أسهب في ذكر العلماء والعلوم المطلوبة. وهي إذ ذاك توضح جوانب تاريخية سياسية و جغرافية و أحوال ذلك العصر ثقافيا⁽²⁾.

ومن الأمثلة على ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر مؤلف الحافظ الجزائري العسكري أبو راس الناصري، في رحلة إذ أبان بأنه مؤرخ فذ لا يشق له غبار من خلال رحلته إلى المشرق العربي

ثالثا- أنواع الرحلات:

للرحلات مقاصد عديدة يرومها الرحالة من خلالها، وتختلف حسب الأماكن التي تنطلق منها والمسالك التي تسلكها في طريق الذهاب و الإياب (العودة) وحتى نقاط الوصول و الزيارات التي يقوم بها هؤلاء لقضاء حوائجهم، وفي خضم ذلك تتخللها أحداث هامة قد تطبع جزءا من الرحلة أو تأخذ نصيبا مهما منها وعليه كانت الرحلات أنواع⁽³⁾، ومنها نذكر:

1 - الرحلات الدبلوماسية: وهي التي يراد من عقد الاتفاقيات للتعاون و التبادل القنصلي وعقد مختلف الاتفاقيات و المعاهدات السياسية، مثل رحلة النفحة المسكية وفي السفارة التركية.

2 - الرحلات العسكرية: ظهرت منذ فجر الإسلام وتخص الخروج من ديار الحرب إلى دار السلام و الخروج لطلب الجهاد والرباط في سبيل الله أما في العصر الحديث فتخص محاولات إنهاء الحروب و الصراع و تحرير الأسرى.

3 - الرحلات الاقتصادية: ومنها رحلات طلب الرزق والتجارة.

4 - الرحلات الاجتماعية: وهي لأغراض شتى منها المداواة أي طلب الطب أو الزواج أو الزيارات وغيرها.

5 - الرحلات الدينية: وهي التي تسمى بالرحلات الحجازية والحجية، يقصد أصحابها أداء فريضة الحج و مناسك العمرة و حتى زيارة بيت المقدس، أو غيرها من المساجد للرباط وطلب العلم الشرعي.

6 - الرحلات العلمية: يروم من خلالها أصحابها طلب العلم ومجالسة المشايخ و العلماء و الحضور لحلق العلم والحصول على الكتب والمؤلفات النادرة والقيمة. وكذا طلب علم بحد ذاته كالفتوى التي تدخل في باب المحافظة على الدين⁽⁴⁾.

رابعاً- القيمة التاريخية للرحلة:

لا شك أن للرحلة فوائد جمة تعود على صاحبها بالنفع والخير، وتدوينها يترك انطباعات مختلفة لدى الباحثين في التاريخ أو الحقل البحثية الأخرى ومن بين النقاط التي تفيدها في أهميتها نذكر:

- 1 تعرض لنا حقائق تاريخية تم الحصول عليها عن طريق الاتصال المباشر بفاعليها والملاحظة العينية لها، أو بالقرب منها.
- 2 توفر لنا معلومات تاريخية مهمة قد لا نعثر عليها في أي مصادر أخرى، تخص وقائع وأحداث تاريخية في غاية الأهمية.
- 3 توفر لنا معلومات متنوعة جغرافية، اقتصادية، اجتماعية وثقافية وحتى دينية تخص مجتمع ما.
- 4 تعالج الرحلات جانبا مهما لا نعثر عليه إلا نادرا كومضات بسيطة أو إشارات عابرة تخص الحياة الاجتماعية للمجمعات السكنية من طرق عيشها و سبل رزقها وطرق تفكيرها وبنائها و غيره من مظاهر الحياة.
- 5 تتطوي الرحلة على معلومات ليست تاريخية فحسب بل تهم مجالات أخرى كالأدب و علم الاجتماع و النفس و الفلسفة و الأنثروبولوجيا وغيرها⁽⁵⁾.

خلاصة:

للرحلة فوائد جمة، إذ تتعدى أوجه الاستفادة من الناحية التاريخية من مجال لآخر مثل من السياسي إلى العسكري إلى الاقتصادي فالاجتماعي والثقافي وغيره. كما تتعدى إلى الجانب الجغرافي بعرضها لمعلومات عن الأراضي التي مرّ بها الرحالة من مناخ وتضاريس ومنابع مياه.

الهوامش:

- (1) حاج بن فطيمة فتيحة، القيمة التاريخية لكتب الرحلات (رحلة ابن جببر والظهطوي أنموذجا)، مجلة العبر للدراسات التاريخ و الثرية في شمال إفريقيا، مج2، ع1أ جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر 2019، 310-323.
- (2) الورتيلاي حسين، رحلة الورتلاني (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار)، ص
- (3) بكارى عبد القادر، كتب الرحلات مصدر من مصادر التاريخ الجزائري في القرن 12هـ/18م. مجلة آفاق وأفكار، جامعة سيدي بلعباس الجزائر 2018م، ص 113-134.
- (4) بوصيقيع سامية، أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية، مجلة تاريخ العلوم، مج5، ع13، جامعة يحي فاس المدية، الجزائر 2020م، ص 462-468.
- (5) حاج بن فطيمة فتيحة، المرجع السابق، ص 310-323.

المحاضرة رقم 15: منهج تحقيق المخطوطات:

*تمهيد:

شهد الإنتاج الفكري منذ بداية العصر الحديث ظهور لون جديد من الكتابات التاريخية التي تدخل في إطار النقد وتحري صحة الوقائع التاريخية و الأحداث المشككة للماضي المراد إعادة بنائه كما حدث أو في صورة اقرب. وهذا العمل الجديد هو التحقيق المخطوطات.

أولاً- تعريف التحقيق: اطلق على عملية الاعتناء بالنصوص التاريخية وخدمتها بتوثيق مصادرها وضبط لغتها و توضيح ما قد يلبس على القارئ لفظة التحقيق وعليه هناك تعريفين للتحقيق وهما

1.1- لغة: التأكد من صحة الأخبار وتصديقها، كأن نقول حقق الرجل القول أي صدقه⁽¹⁾. ويقال الإحقاق الإثبات وحققت الأمر أي صححته وأحكمت أجزائه⁽²⁾.

2.1- اصطلاحاً: إثبات مسألة ما بالدليل وتصحيح الأخبار يتصف به العلماء إذ يطلق عليهم اسم العلماء المحققون. ويذهب آخرون في تعريفهم له بأنه بذل عناية فائقة بالنصوص المخطوطة بغية التثبت ن صحة الأخبار التي تنطوي عليها، والكتاب الذي تم تحقيقه - وليس الكل فالتحقيق يختلف من محقق لآخر حسب الظروف التي وجد عليها النص - هو الكتاب الذي صح عنانه ونسبته لصاحبه صحيحة أيضا ونصه ورد على الصورة التي تركها عليه صاحبه وارتضاها في آخر حياته لأنه ربما يكون قد غير وبدل في نسخة لاحقة⁽³⁾. ومنه كان التحقيق هو تحقيق العنوان واسم المؤلف ونسبة الكتاب إليه ثم تحقيق المتن⁽⁴⁾.

ثانياً- المخطوطات:

تشمل كل الكتب والرسائل التي لم تطبع بعد ولا تزال بخط مؤلفيها أو نساخها الأصلي والعلم الذي يدرس المخطوطات وطريقة تحقيقها يسمى علم دراسة المخطوطات فعلماء المسلمين قد عرفوا التحقيق من خلال تحري صحة الأخبار من خلال النصوص المخطوطة ونسبتها لصاحبها

واهتموا بتوثيقها وضبط شكلها بل وذهبوا إلى مقابلة الروايات ومطابقتها مع النصوص مماثلة لانتقاء أصحابها⁽⁵⁾.

على أن العلماء المستشرقين قد اهتموا بتحقيق التراث المخطوط ، فقاموا بتحقيق بعض المؤلفات الهامة منها كتاب الفهرست لابن النديم سنة 1871م ، وهذا تحقيق آخر قام به المستشرق "فستن فلد" سنة 1868م لكتاب ياقوت الحموي الموسوم بعنوان معجم البلدان⁽⁶⁾.

ثالثا- قواعد التحقيق:

- يجب الاعتماد على النسخة الأم للمؤلف والإشارة إليها بتثبيت.

- التأكد من عنوان المخطوط ونسبته للمؤلف.

يجب إجراء المقابلة بين النسخ المتاحة الام و المنسوخة للوقوف على التشابه والاختلاف وبالتالي التأكد من صحة المعلومات وذكر ذلك بالتفصيل في الحواشي.

إذا وجد نص زائد في المخطوطة المنسوخة يتم التأكد يضاف إلى النص الأصلي.

إذا أضيف حرف أو لفظ لم يكن موجودا يجب وضعه بين عارضتين.

يجب وضع الحرف أو اللفظ المصحح بين قوسين.

عند ملاحظة حروف أو كلمات أو جمل محذوفة نتأكد من النسخ الأخرى ونضيفها لاستكمال المخطوط وهذه العملية تسمى الترميم الضمني.

رابعا- شروط تحقيق المخطوط المراد دراسته لنيل شهادة عليا:

يجب أن تتوفر شروط مهمة لاسيما في المخطوط المراد دراسته كموضوع لرسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه ومنها:

- التأكد من أن المخطوط المراد تحقيقه لم يتم تحقيقه من ذي قبل، أو لم يحقق تحقيقا علميا وافيا أو نشر دون تحقيق أو تصحيح.
- ليس كل مخطوط يحقق لذا يجب ان يكون ذا قيمة علمية في الحقل الذي ينتمي إليه فبعض المخطوطات لا تستحق لن تكون رسائل جامعية بسبب نشره سابقا أو انه عديم الفائدة في حقل التاريخ.
- تحديد أهداف التحقي لذا يجب أن ترصد فوائده المختلفة ومدى استفادة طلاب الدراسات منه كما الباحثين في هذا التخصص.

خامسا- أنواع المخطوطات من حيث النسخ:

- هناك العديد من النسخ لمخطوطة واحدة من حيث أهميتها ومنها:
- أ- النسخة الأم: وهو النسخة التي كتبها مؤلفها بخط يده ووقعها، و هذا النوع هو الأقرب غلى الصحة ، إذ تتضاءل الأخطاء فيه ونسبة ملكيته لمؤلفه صحيحة.
 - ب - النسخة المصدقة من طرف مؤلفها: وهي التي كتبها أحد تلامذة المؤلف أو مساعديه ومرافقيه ويكون صاحبها قد اطلع عليها وصدقها ومهرها بتوقيعه ويكون بذلك قد أجازها.
 - ت - النسخة الموثقة: وهي المنسوخة عن النسخة إلام من طرف ناسخا المصاحب لمؤلفها أو كان عالما عارفا عاش زمن مؤلفها أيضا.
 - ث - النسخة المسموعة: وهي التي نسخت في عصر المؤلف ويكون قد اطلع عليها أو صدقها احد علماء عصره وتكون خالية من الحواشي.
 - ج النسخة المنسوبة: وهي التي نسبها للمؤلف وتكون قد نسخت بعد وفاته وأجازها وصدقها علماء ذلك العصر.

ح النسخة السقيمة: وهي التي نسخت بعد عصر المؤلف وليست مصادق عليها ولا إجازات عليها أو سماعات وقد تكون بها أخطاء نظرا لوقوع نسخها في السهو وبالتالي تكون تحتوي على الزيف والتحريف

خ النسخة المعيبة: وهي النسخة التي تنقصها أجزاء هامة مثل الورقة الأولى التي بها العنوان واسم المؤلف . أو لا توجد بها مقدمة وعدم وجود تاريخ يبين زمنها وقد تكون أيضا تحتوي على التحريف و التصحيف.

لذا وجب على المحقق توخي الحذر و حسن الاختيار للمخطوط الذي يريد تحقيقه ولا يكون ذلك سببا في ضياع جهده و وقته.

سادسا- قواعد تحقيق المخطوط:

هناك قواعد يجب أن إتباعها في عملية لتحقيق منها:

أ - يجب الاعتماد على النسخة الأم بالنسبة لمختلف النسخ المتوفرة وإلا يعتمد على أحسنها و أجودها من حيث ترتيبها في الأهمية.

ب - قبل الخوض في عملية التحقيق على المحقق أن يتأكد من صحة العنوان ونسبته للمؤلف.

ت - يجب مقابلة النسخ ليتسنى معرفة أهمها و ترتيبها و تصنيفها.

ث - يجب على المحقق أن يتأكد في حالة وجود زيادة في إحدى النسخ لذا وجب عليه الإشارة إليها في الحواشي .

ج إذا تم إضافة حرفا أو لفظا فيجب الإشارة إلى ذلك بين معقوفتين ليدل ذلك على الاختلاف.

ح إذا ورد خطأ في كلمة ما من طرف المؤلف فيجب تصحيحها في المتن وتوضع بين مزدوجتين أو يتم ذلك في الحاشية، و الصيغة الأخيرة أفضل لان النص يدل على شخصية المؤلف.

خ يحق لدارس المخطوط أن يضبط ألفاظ النص التي تحمل التشابه أو لها عدة قراءات ومفاهيم.

د يمكن للمحقق ترميم النص بإضافة ما سقط منه من ألفاظ أو كلمات أو حتى صفحات من خلال نسخ الأخرى الرب تشابها مع النسخ قيد التحقيق.

ذ - في حالة وجود نصوص مقتبسة في النص وجب التأكد منها من مصادرها وأصولها لعل بها زيادة أو نقصان.

ر إذا وجد اقتباس في النص وعند التأكد من ذلك وجب الإشارة، إلى مصادرها في الحواشي.

ز قد يغفل مؤلف المخطوط أو ناسخه عن إخراج الآيات والأحاديث لذا وجب على دارسها أن يقوم بذلك.

س - قد نجد أسماء في النص لذا يمكن ترجمتها وتوضيح دورها أو علاقتها بالنص دون إطناب ممل أو اختصار مخل⁽⁷⁾.

سابعاً- خطوات التحقيق:

للتحقيق عدة خطوات يجب أن يتبعها المحقق في عمله وإلا سينعكس ذلك على التحقيق المحكم والعمل الرصين وهي:

- جمع نسخ المخطوط: سبق وأن أشرنا إلى أن حسن اختيار المخطوط في حد ذاته يعد خطوة مهمة لإتمام العمل على أحسن وجه ومن النسخ التي وجب الاعتماد عليها النسخ الأم لما تتسم به من وضوح وقلة في الأخطاء و التحريف و التزييف ثم التدرج في النسخ إلى الأقل منها مكانة كالنسخ المصدقة من مؤلفها و الموثقة ثم المسموعة.

1- تحقيق عنوان المخطوط:

ترتبط هذه الخطوة بخطوة تليها وهي تحقيق نسبة المخطوط لصاحبها إذ أن ما يدل على المخطوط هو عنوانه لذا وجب على المحقق التأكد من صحة العنوان ومدى مطابقته لنص

المخطوط، فهناك من نسب لمؤلف آخر سواء متعمداً أو خطأ ، وقد ينطمس العنوان بسبب عوامل مختلفة وقد تفقد الورقة الأولى من المخطوط لذا وجب علينا التحقق من ذلك في النسخ المتوفرة أو في فهراس المخطوطات أو نضطر العودة إلى ترجمة حياة المؤلف والاطلاع على علوم عصره بيئته الثقافية⁽⁸⁾.

2-التحقق من نسبة المخطوط لمؤلفه:

قد نجد عنوان المخطوط واضح و اسم المؤلف كذلك وجب على المحقق إثبات ملكية المؤلف لهذا الكتاب ، فهناك مخطوطات ذات مواضيع غير مهمة وهب ليست مشهورة لذا وجب إثباتها ، فهناك اهتمامات للمؤلفين دون أخرى وهناك تأليف أيضا ربما رمتهم الحاجة الى الكتابة فيها. فقد وجدت كتب قد أسندت من طرف المحققين لغير مؤلفيها وكم من كتاب بقي اسم مؤلف مجهولا نظرا لذلك اللبس الذي اكتنف إثبات الملكية⁽⁹⁾.

3- تحقيق المتن:

يختلف الدارسون لهذا النوع من الألوان العلمية في كنه التحقيق فالعديد من المختصين لم يجيزوا التصرف في النص وإنما يكون ذلك في الحواشي عليه يكون التحقيق هو إخراج النص كما ارتضاه صاحبه آخر مرة بعنوانه و مؤلفه ومنتنه وحواشيه وفهارسه والعناية بضبط الألفاظ التي تحمل كم قراءة، و بالتالي يكون التحقيق إعادة بعث كتاب قديم بنسخة جديدة دقيقة واضحة وهو إذ ذاك أمانة يقتضي المحافظة عليه وصيانتها، وتبقى الحاشية فضاء للمحقق لبراز آرائه وشرح ما أراد ، وهذه العملية تفسح للدارسين تسهيل عملية دراسة أسلوب المؤلف و اتساع ثقافته و إدراك علوم عصره⁽¹⁰⁾.

سابعاً- إخراج المخطوط:

بعد تحقيق متن المخطوط والتأكد من العنوان ونسبة المخطوط لمؤلفه و ترجمة المؤلف و
تصحيح ما يمكن تصحيحه في الهوامش تأتي عملية إخراج المخطوط للنسخة الأخيرة التي منها سيطلع
وينشر وتتضمن عملية الإخراج في المراحل التالية:

1- المقدمة:

بعد استيفاء المراحل السابقة الذكر يضع المحقق مقدمة للكتاب المراد نشره ويجب ان تتضمن
العناصر التالية :

- أ - ترجمة وافية لصاحب المخطوط تتضمن حياته بيئته وثقافة عصره وآثاره العلمية (دراسة
بيوغرافية) إذا كان مشهورا وليس مغمورا وإلا لا نبحت عن العنصر الأخير. والبحث عن آثاره
خاصة المشابهة لموضوع المخطوط قيد الدراسة.
 - ب - تحليل دقيق لموضوع المخطوط للاضطلاع على قيمته العلمية التي يمكن أن تستشف
من بين المخطوطات التي ألفت قبله أو بعده في الموضوع نفسه.
 - ت - الوصف الدقيق للمخطوط ويتم التطرق فيه ل اسم المؤلف ، تاريخ التأليف ومناسبته
التي قد تكون أوامر فوقية أو رغبة شخصية أو طلب زميل أو تلميذ.
- كما يجب ذكر النسخ المستعملة في التحقيق وأماكن تواجدها ورقمها في الخزانة وغيرها من
الأمر التي توضح مكانه. كما يمكن توضيح نوع الورق ولونه وعدده ومقاسه وعدد الأسطر
وبالتالي توضيح حالة المخطوط سليمة أو غير ذلك.

يوضح المحقق نوع الخط إذ كانت الخطوط المشهورة آنذاك الديواني والكوبي والمغربي
والفارسي والإفريقي وحتى الصقلي وحجمه. وهذا يقودنا للتعرف على نوع الحبر ولونه وهل هناك
عنوانين أم لا وقد يكون المخطوط مشكل كله أو جزء منه ولا بد للإشارة إلى ذلك. و يذكر مقدمة
المخطوط أو ما يسمى في علم التحقيق بفاتحته وهناك خاتمه أيضا. وعند اختيار نسخ بعينا يبرر
المحقق معايير اختياره لنسخ دون غيرها.

قد يكون المخطوط الأصلي يحتوي على شروحات في الهوامش وكذا المختصرات، و يجب الإشارة إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف وهنا لا بد من تتبع أسلوبه و الحكم عليه من حيث الأمانة و الدقة العلمية.

2- تقسيم المخطوط:

يمكن أن يكون المخطوط كتابا بسيطا لم يكلف المؤلف أو الناسخ نفسه عناءً لتقسيمه إلى فصول أو ما شابه لذا يمكن للمحقق إن يقوم بذلك سواء بوضع عن اوين رئيسية و أخرى أقل منها أو فصول ويمكن حتى أبواب إذا كان المخطوط ضخما.

3- فهرسة المخطوط:

يجب على المحقق أن يضع فهرس لعمله تناسب موضوع المخطوط ومنها الفهارس التالية:

- فهرس المواضيع.
- فهرس الأعلام .
- فهرس القبائل و الشعوب و الجماعات.
- فهرس الأماكن و المدن و البلدان.
- فهرس المصطلحات.

4- قائمة المصادر و المراجع:

قد يعتمد المحقق في تحقيقه لإثبات أمر ما أو إضافة على مصادر ومراجع لذا وجب عليه أن يصنفها ويرتبها ضمن قائمة ببلوغرافية⁽¹¹⁾.

8- صعوبات التحقيق:

عديدة هي صعوبات التي تواجه المحقق في عمله ومن أبرزها نذكر:

- 1 - مشقة الحصول على نسخ للمخطوط المراد تحقيقه لوجودها في أماكن متفرقة أو عدم الحصول على الأصلية منها (النسخة الأم).
- 2 - ضخامة عدد أوراق المخطوط الذي قد تطيل عملية التحقيق.
- 3 - ضياع الأوراق الأولى من المخطوط الأمر الذي يصعب تحقيق اسم المؤلف والعنوان ونسبتهما لبعضهما.
- 4 - كثرة التحريف والتزييف في المخطوط مع وجود فراغات بيضاء في أوراق عديدة منه.
- 5 - صعوبة فك خط المخطوط نظرا لتعدد أنواع الخطوط منها المغربي ولأندلسي وغيرهم.
- 6 - قد يتعرض المخطوط لعوامل تجب بعض أوراقه بسبب الرطوبة والتلف المتعمد وتعرضه للحشرات كالأرضة والعثة.
- 7 - تغير لون المداد لأسباب السابقة الذكر، فضلا عن استخدام ألوان أخرى كالأحمر و الأخضر وغيرهما، وبذلك تطمس الكتابة و لا تفك حروفها.
- 8 - تداخل الخطوط بسبب عدم الكتابة في اتجاه واحد من اليمين إلى اليسار ، وقد تكوم من الأعلى إلى الأسفل والعكس أو على نمط الأشكال الهندسية.
- 9 - ضياع المحقق بين تداخل العلوم التي يتطرق إليها صاحب المخطوط لذا قد تأخذ وقتا كبيرا لدراسته.
- 10 - اختلاف نسخ المخطوطة الواحد بسبب اختلاف نساخها من واحد لآخر وعليه يكون المحقق مضطرا لمقارنة جل الاختلافات الواردة في النسخ المعتمدة⁽¹³⁾.

9-ملاحظات حول التحقيق:

عند استكمال عملية التحقيق نستطيع الخروج بملاحظات مهمة حول هذا العمل ومنها:

- على المحقق أن لا يباشر عملا يخص موضوع قد استهلك ومضى عليه الزمن إذ لا يستطيع الخروج بنتائج مرضية ومفيدة.
- على المحقق أن يحول قدر المستطاع إخراج النص كما وضعه صاحبه دون التصرف فيه لفظا ومعنى كما يجب عليه تصحيح الأخطاء في الحواشي كي لا يتيه القاري في نص لا يفهم معانيه وتعود به لغته غلى ذلك العصر فالكثير لا يفهم بعض المفردات الخاصة بعصر معين.
- قد يبدأ المحقق من حيث انتهى سابقوه في عمل ما اذ ينشر عمل و يحقق بطريقة مختصرة دون مقارنة مع نسخ أصلية تتوفر عند هذا الاخير لذا يمكن له أن يحقق هذا المخطوط ويبين أسباب أقدامه على ذلك.
- يجب التحلي بالروح العلمية والتجرد من الذات وعم الانسياق وراء الأهواء وإطلاق الأحكام دون التأكد من التراكمات و السوابق التاريخية.
- يتوجب على المحقق أن يكون عمله رصينا و لغته سليمة خالية من الأخطاء اللغوية بإتباع منهج علمي واضح.
- لا ضير أن يتعلم الباحث اللغات الأجنبية التي تم حقله البحثي، فالمصادر العربية كما المراجع قد لا تغطي جنبات الموضوع ويضطر الباحث إلى اللجوء إلى الترجمة.
- لا بد من تحديد نتائج البحث من خلال التحقيق وهذه النتائج مرتبطة بحسن استخدام المنهج العلمي الذي يتبع بعد استشارة أهل الاختصاص أو المشرف.

خلاصة:

بعد إتمام عملية التحقيق، وطبعه ونشره، لن يبقى المخطوط مخطوطا، بل سيصبح مطبوعا، وتختلف عملية تصنيفه في الببلوغرافيا من قسم المخطوطات إلى قسم الكتب.

الهوامش:

- (1) الجبوري يحيى وهيب، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الاسلامين بيروت 1993م، ص 127.
- (2) هارون عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، مصر 2006م، تهميش ص 42.
- (3) الجبوري يحيى وهيب، المرجع السابق، 128.
- (4) هارون عبدا لسلام، المرجع السابق، تهميش ص 42.
- (5) فضل الله، مهدي، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، ط 2، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1998م ص 140.
- (6) المرجع نفسه، ص 141
- (7) المرجع نفسه، ص ص 148-149.
- (8) الجبوري يحيى وهيب، المرجع السابق، ص 128-129.
- (9) المرجع نفسه، ص 130.
- (10) التونجي مُجّد، المناهج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ط 2، دار عالم الكتب، بيروت 1995م، ص ص 171-172.
- (11) فضل الله، مهدي، المرجع السابق، ص ص 144-156.
- (12) المرجع نفسه، ص 156-157.
- (13) نجيب احمد عبد الكريم، مقدمة كتاب (التبصرة للخمّي علي أبو الحسن)، ط 1، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، قطر 2011م، ص 33.

الخاتمة

توصلنا في ختام هذه المحاضرات إلى جملة من النتائج نعرضها في النقاط التالية:

- تختلف الآراء حول رصد مفهوم واحد للتاريخ سواء من الأقدمين ام المحدثين وعلى اختلاف انتماءاتهم للمدارس التاريخية، بيد أن ذلك لا يخرج من أن جل هذه التعريفات توحى بتعريف شامل للتاريخ.
- شهدت الكتابات التاريخية تطورا عبر العصور منذ بداية الكتابة وبالضبط في مصر الفرعونية عندما تم اكتشاف نصوص مدونة حول الحياة اليومية للفراعنة وصولا الى العصر الاسلامي الذي انتقل فيه التاريخ نقلة نوعية بفضل ظهور طبقة من رواة الحديث الذين اهتموا وحرصوا حرصا شديدا على تحري الدقة والمصدقية للسيرة النبوية عن رواة موثوق بهم هم أيضا. لتظهر في العصور الحديثة النهضة الأوروبية وتقابلها التأريخ بالسنوات لدى المسلمين وتفرض مجموعة من الرؤى لعلم التاريخ وصولا الى المدارس الحديثة والمعاصرة كمدرسة الحوليات و المدرسة الاستعمارية.
- اهتم المسلمون بوضع منهج تاريخي خاص بهم في تدوين الوقائع التاريخية ومن أبرزهم ابن الأثير و ابن الكثير و ابن خلدون و القيرواني، وهؤلاء هم المؤسسين الأوائل لعلم التاريخ بكل فروعه.
- للتاريخ فوائد جمة عددها علماء التاريخ من خلال مقولات ظلت راسخة في الأذهان مثلا من لا تاريخ له لا مستقبل ولا حاضر له. والتاريخ مرآة الشعوب، لتاريخ يعلم الإنسان الدروس ، و يجعله أكثر وعياً ، و أقدر على اتخاذ الخطوات المناسبة وتاريخ العالم ليس إلا سيرة لعظماء الرجال.
- مدون التاريخ يطلق عليه مؤرخ ورأوي الوقائع يسمى إخباريا أو رأويا. أما الأول فله صفات يجب أن تتوفر فيه لكتابة ما وقع عليه من أحداث وهذه الصفات كثيرة يلزم أن يتحلى بها وإلا عدا متحيزا أو مجرد ناقل للأحداث.
- كما للمؤرخ صفات فله أيضا واجبات يتحتم عليه القيام بها لينأى بنفسه عن الاتهامات التي قد تلتصق به كمؤرخي البلاط مثلا.
- يعد النقد التاريخي أساس كل كتابة تاريخية ذلك أن إضفاء الشرعية عليها ومصدقيتها لن تتم إلا بالنقد البناء سواء للمؤرخ(المؤلف) أو الكتاب.

- شهد النقد التاريخي هو كذلك تطورا عبر العصور التاريخية وتكاد تكون تجربة ابن كثير أول محاولة لبناء تاريخ على أسس صحيحة من خلال مؤلفه المشهور (البداية و النهاية).
- إن النقد له منهج وضعه الأقدمون لاسيما مع بداية العصر الإسلامي إلى بداية العصر الحديث وذلك بوضع أسس منهجية لدراسة مختلف المصادر التاريخية كالوثائق الأرشيفية، المخطوطات و المطبوعات وغيرها.
- تعدد المصادر التاريخية من الوثائق إلى المخطوطات إلى كتب المذكرات الشخصية ثم كتب الرحالة. وهي بذلك توفر لنا مادة تاريخية أولية كل لها منهج في الكتابة و النقد ولاستفادة منها.
- اختلاف نظرة المحققين لطبيعة التحقيق كعمل من أعمال المؤرخين ونقل مادة في طبيعتها الأولى إلى مادة يسهل الاستفادة منها لعامة القراء أو المهتمين بالتاريخ. في وضع منهج أو على الأقل الاتفاق على منهج واحد للتحقيق ك: عدم التصرف في النص الأصلي للمؤلف وكل ما يشوبه من غموض أو تلف ينقل على الحاشية.
- لا يخلو أي عمل من الأعمال السابقة من جملة من الصعوبات التي يجب على المؤرخ تحطيتها في إطار الصبر على مشاق البحث وهمومه.
- يستطيع طالب السنة الثالثة ليسانس تاريخ عام بعد استيفاء هذه المحاضرات من أخذ صورة نمطية عن عمل المؤرخ الحقيقي كما هو أسلافنا من مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية الأوائل وتلامذتهم. ليرفوا هم بدورهم أقلامهم مشمرين على سواعدهم لاستكمال مسيرة أجدادهم في كتابة تاريخ هذه الأمة.

الملاحق

الملحق رقم 01: نموذج نص تاريخي سياسي للتحليل.

-مشروع معاهدة بين الحاكم الاسباني لمدينة وهران وباي الغرب 10 جوان 1707م.

دون جوان فرانكو، الحاكم والقائد العام لساحتي وهران ومسرغين في مملكتي تلمسان وتنس بما أن مصطفى حاكم الغرب، طلب من الاستمرار في العلاقات الحسنة التي اتبعها مع حكومة الجزائر ، وتثبيتا ذلك ، كتابة وبدقة مختلف الترتيبات ، التي يجب أن تراعي في المستقبل من طرف قوات صاحب الجلالة الكاثوليكي. لهذا الغرض فقد أوفدت حكومة الجزائر إلى هذه الساحة مصطفى المعني يحمل تفويضا واسعا لعقد وإبرام كل ما تم الاتفاق عليه كما تبين ذلك في الرسائل التي يحملها والتعليمات التي تزود بها. أني مقتنع بان بنود معاهدة حسن العلاقات بين قوات صاحب الجلالة المسيحي والأترك لن تنتهك . وقد حددت على النحو التالي:

- 1 كل الأماكن الواقعة تحت سلطة الأترك مثل الجزائر ، تلمسان مستغانم ، مزهران والقلعة ... والأماكن الصغيرة الأخرى المجاورة لتلمسان سيتمتعون بالعلاقات الحسنة ... وكل تجار هاته الأقاليم يستطيعون والارتياح بقوافلهم والدخول إلى هذه الساحات والخروج منها ، وبيع سلعهم كما يحلو لهم بدون الأضرار بهم او إبدائهم.
- 2 يجب أن يلزم باي الغرب كل السكان الذين يقتربون من هذه الساحات على دفع ما يستوجب دفعه من الضرائب والإتاوات للحاكم او الذين وكل لهم استخلاصها بدون ان يتحتم عليه أي الحاكم إيفاد شخص خصيصا للاستخلاص هذه الأموال لأنها ستسلم الى موظفيها دفعة واحدة.
- 3 كل الأترك أو سكان البلاد الأصليين الذين يقطنون في الأماكن المشار إليها أعلاه و الموجودين في هذه الأماكن كأسرى والذين لا يرغبون في التحول إلى الديانة الكاثوليكية سيباعون إلى الحكومة المعنية أي الجزائر بأمتعتهم.
- 4 كل المسيحيين الذين اختطفوا من داخل هذه الساحات أو في ضواحيها سيباعون من طرف هذه الحكومة . بخيلهم ودواهم إذا رفضوا الدخول إلى الدين الإسلامي .

- 5 سيجبر كل العرب الذين هم تحت حماية صاحب الجلالة الكاثوليكي عند ارتيادهم الى الأماكن التي تقع تحت سلطة الأتراك ، هروبا من دفع الغرائم المستحقة عليهم ، على دفع هذه المبالغ كاملة من طرف الحكومة المعنية (الجزائر).
- 6 إذا تعرض هذا الاتفاق وفي أي من ترتيباته لأي انتهاك من طرف الحكومة المعنية أو من طرف آخر تحت سلطتها ، فإنه سيعتبر هذا الاتفاق في الحين ملغيا⁽¹⁾.

(1)قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 م، م. ج. للطباعة م، الجزائر1987م ص ص 158 - 159.

الملحق رقم 02: نموذج نص (وثيقة) تاريخي للتحليل.

عبارة عن وثيقة وهي رسالة بالفرنسية ومترجمة إلى العربية للتحليل.

الرسالة من أسقف داكس إلى فرانسوا الثاني المؤرخة في 29 جويلية و 11 أوت 1559 بالبندقية

1- نص الأصلي للرسالة:

Sire , j'avois dejà entendu , par la voye de ces s , le subject de vostre lettre , si piteuse et lamentable pour le désastre intervenu en la personne du feu roy , et vous puis assurer que semblable regret n'est pas seulement parmi ceulx de ceste république qui exercent les magistrats et supresmes d'en advertir M de la Vigne , ensemble des moiens qui m'ont semble à propoz pour la continuation de l'amitié et intelligence d'entre V . M . et le G.S .Ces s ont délibéré de faire fortiffier l'isle de courfou et n'y espargner rien pour la rendre inexpugnable , pour l'asseurer du costé G. S. , dont ils sont en quelque soupçon à cause du faict de Durasse .l'armée de mer que le G. S. a dernièrement faict sortir sur l'allarme qu'on luy a donnée de la roy Philippes envoyoit en Barbarie , s'est tellement approchée de la coste de deçà , qu'elle a esté veue en nombre de soixante-dix voylles auprès d'el Zante . Ilz sont , depuis la conclusion de la paix , entrez en telle jalousie , pour leur sembler plus à l'advantaige du roy Philippes que au vostre , qu'ilz craignent que on ne se vueille à leurs despenz prévalloir des conventions qu'ilz pensent avoir esté secrettement jurées entre le feu roy et luy , et que tout ainsi que ledit roy Philippes ne se voudra mouvoir contre les entreprises qui se pourront dresser du costé d'Angleterre , nous n'en voulions faire de même pour son regard du costé d'Italye ; qui est cause de l'ordre que , de bonne heure , ilz mectent partout , et qy'ilz cherchent de remeddier à la ruine que avec le temps ilz prévoient à leur Estat . Ilz veulent bastir quelque assurance sur la faveur et protection du G. S. où ilz ne se veulent pas seulement confirmer ,mais l'estraindre par plus estroictes capitulations

, afin de mieulx se maintenir et deffendre contre ceulx qui voudront tenter quelque effort à leur repoz et liberté ;se recordans bien plus dans les guerres passées que , quelque vive sollicitation que ces deux roy leur aient faict de se mectre de leur party , ilz n'ont voulu obliger ne l'ung ne l'aultre ; et par ainsy craignant de les avoir offencez tous deux ,ilz se repentent d'avoir tant mesprisé l'oppression de leurs voisins , et nommément celles des pauvres Syennois , de façon que si nos calamitez passées leur ont apporté cy-devant quelque plaisir , la prospérité qui se peult espérer de la paix leur engendre tous les jours quelque nouvel ennuy . Leduc de Venise mourut jeudy dernier d'une fiebvre qui le saisit sur ung ennuy et chollére qu'il receut de ce que son filz luy avoit prins et desrobbé de trois à quatre mil escuz (1).

الترجمة إلى العربية:

صاحب الجلالة

لقد سمعت عن طريق هؤلاء السادة رسالتك التي تذكر فيها أفكارا منحازة و غير لآفة في شخص الملك المتوفى و أكد لكم بان هذا النوع من الندم ليس من مقام هذه الجمهورية التي تتمهن القضاء و تزيل التهم و لكن يصدر من أناس ليس من هذا المقام و لم أتردد أن ابلي السيد دولفين مجموعة من الوسائل اقترحها له لمواصلة الصداقة بين G. S. و V.A.

هؤلاء السادة تعمدوا في تحصين جزيرة كورفو و لم يتوانوا ن يجعلها مستعصية السقوط لكن تطمئن جانب G. S. الذي ينتابه شكوكا من دوراس سلاح التجربة الذي تحرك من طرف G. S. الذي تلقى إنذارا كما أرسله الملك فليب إلى بلاد اليربو و قد اقترب جدا من شواطئها و يمكن رؤية 70 قطعة بحرية شرعية قرب الزانتي منذ إن هذا الاتفاق في صالح الملك فليب و يخشون إن هذا الاتفاق دبر على حسابهم بيئي و بين الملك الراحل.

الملك فليب يريد إن يتحرك ضد المحاولات المحتملة من طرف انجلترا.

نريد إن يقوم بنفس الشيء اتجاه ايطاليا المتسببة في استتباب النظام يبحثون من زمان , و يريدون تحقيق بعض الضمانات ، و الحماية و المكافأة من G. S. ولم يكونوا يغامرون بها فقط , و لكن لتستسلم لكي تبقى و تدافع هؤلاء الذي يريدون تعكير صوفو راحتهم ' و حرياتهم و يتحالفون في الحروب الماضي .

من حواء مناشدة من طرف هذان الملكان ليكونا بجانبهما بدون ان يرغب احد منها , وكنت أخشى إنني تحديتهما يجب أن يتوبا عن عدائهما ليحيرأتهما ، و خاصة المساكين سينوا بصفة إذا كانت الكوارث الماضية قد جلبت لهما الرخاء ، و الازدهار من يتمنى السلم الذي يفرز كل يوم مشاكل جديدة دق البندقية توفي الخميس الماضي بحمى جراء قلق , وغضب بعد ما قام ابنه بأخذ ، و اخفي ثلاثة أو أربعة آلاف اسكوز .

الملحق رقم 02: نسخة من مخطوطة رسائل السلطان العثماني بايزيد يلدرم (الصاعقة)⁽¹⁾.



المكتبة الوطنية الجزائرية

البطاقة الفنية لتصوير المخطوط

رقم المخطوط

1620...

عنوان المخطوط: رسالة

المؤلف: /

تاريخ نسخ المخطوط: 1261 هـ

عدد الأوراق: 18
القياس: 18x17

ذابوا منه وصالا جليعا فضبه اربما لغرض فورا
 بالاسبغوم دوعر حسنة ومما ذكره بالاسبغوم في الاملا
 كذا جعلوا ايضا دها الشمس في دها دوا موالي شمسوا
 اليك همز اليه نغلة مضمون في واخره دها المزارح
 اهلهما بخارهم صاروا جميعا نجمة عسى دونهما يعني
 لنا وصلا فتدنا كما هو وذا فربما نفع العريضة وراهم يجلونا
 جميعهم ارضهم دوا ونا القوم وراهم حبة باجلا وذا
 خيم لنا مفاضا على القوم في علم خيم مله همزا
 التي جوه مضمون دهاهم ومضمونهم تقضي لنا كل حاجة
 ومضمونهم خجوا زوالهم ونبلا ومانا مرمحا وذا
 برانهم خمر الله خيم ملوتنا ومضمونهم دهاهم على كل
 عمة بنسب مواذوا ومضمونهم مملوح ومضمونهم وور
 وضمه وندون او طوى وصح على العرا وتمه اجناد
 ومال وثر وة وتمه سلام الله تملوه رحمة

عليكم من كتابه في كل امة

انتمي خمر الله تعني وحصن
 كونه وصل الله تعني على
 سيد خروءه المومنين

١٢٦٥
 محمد الربيعي

(Faint, mostly illegible handwritten text on the left page, possibly bleed-through or very faded script.)

BIBLIOTHEQUE
 ALGERIE

BIBLIOTHEQUE
 ALGERIE

BIBLIOTHEQUE
 ALGERIE

(1) أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1620.

الملحق رقم 03 - الصفحة الأولى من مخطوط التبر المسبوك في جهاد غزاة الجزائر والملوك.



-أرشفيف المكتبة الوطنية تحت رقم: 920.

بیلیو ځرافیا

- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع رضي الله عنهما.

المصادر:

- ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ط1، ج1، دار الفكر، بيروت1981م.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة، بيروت 2001م.
- ابن كثير إسماعيل أبو الفداء، البداية والنهاية، تح محي الدين ديب مستر، مراجعة معروف عواد بشار، ج6، دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر2015.
- ابن النديم مُجدد بن اسحاق، الفهرست، تحقيق السيد أيمن، مركز دراسة المخطوطات الإسلامية، ج1، ط2، لندن2014م.
- الدينوري ابن قتيبة، ابن قتيبة الدينوري العالم والأديب اللغوي، دار الفكر اللبناني، بيروت2010م.
- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق معروف بشار عواد، مج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1999م.
- السخاوي مُجدد شمس الدين، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة العلي صالح أحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت1986م.
- اليعقوبي احمد ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2002م.

المراجع:

- بدوي عبد الرحمن، النقد التاريخي، ط4، وكالة المطبوعات، الكويت1981م.
- برو توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر العربي، دمشق1996م.
- بن العقون عبد الرحمن، التاريخ القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984م.
- ترجيني مُجدد احمد ، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية بيروت ، ب ت.

- التونجي مُجّد ، المناهج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات ، عالم الكتب ، سوريا 1985م.
- الجبوري يحيى وهيب، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993م.
- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون ، دار المعارف ، القاهرة 1984م.
- دويدري وحيد رجاء، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر، بيروت 2000م.
- سعيدوني ناصر الدين، أساسيات منهجية البحث، دار القصبية للنشر الجزائر 2000م.
- شروخ صلاح الدين، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة 2003م.
- الصباغ ليلي، دراسة في منهجية البحث التاريخي ، ط 13، مطبعة الروضة ، جامعة دمشق 2008م.
- عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ ، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا 1993م.
- عاد حسين غنيم وآخرون، في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993م.
- عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، بيروت، لبنان 2015م.
- عيساوي مُجّد، إسهامات الحافظ ابن كثير في النقد التاريخ من خلال كتابه البداية و النهاية والسيرة النبوية نموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 3، العدد 5، مركز الحكمة، الجزائر 2015م.
- فخري أحمد، مصر الفرعونية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 2012م
- هارون عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، مصر 2006م.
- يزبك قاسم، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط 1 ، دار الفكر اللبناني بيروت 199م.
- اليعقوبي احمد ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ج 1 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2002م.

-المقالات:

- برحال يمينة، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج5، عدد9، المدرسة العليا للأساتذة الجزائر، 2015م.
- بورويس وليد، المدارس التاريخية الصغرى(الشام، اليمن وفارس)، مجلة العلوم الإنسانية، مج9، ع1، جامعة المدية، وهران 2020م.
- حديد مختار، النقد التاريخي عند المؤرخ ابن كثير من خلال كتابه البداية و النهاية، مجلة قضايا تاريخية، عدد9، الجزائر 2018م.
- دكار إلياس، أوغستين تاغست، الفيلسوف اللاهوتي صاحي التأثير العالمي (دراسة استقرائية تحليلية في الفكر الأوغستيني)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج 5، ع 1، جامعة الجزائر 2020م.
- سعيدوني ناصر الدين، إشكالية دلالة النص التاريخي، مجلة اللغة العربية، مج 11، العدد2، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2009م، ص ص 199-216.
- منصورية قدور، النقد التاريخ وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، مج7، ع1، جامعة غيلزان الجزائر 2021م.
- غنابزية علي، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، مج17، عدد1 المركز الوطني في البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 54، الجزائر 2019م.
- معيز نذير ، أسس المنهج التاريخي عند ابن خلدون، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطة، العدد1. مج2، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر 2021م.
- فضل الله، مهدي، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، ط 2، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1998م ص 140.

- التونجي مُجَّد، المناهج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ط2، دار عالم الكتب، بيروت 1995م.

- نجيب احمد عبد الكريم، مقدمة كتاب (التبصرة للخمى علي أبو الحسن)، ط 1، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، قطر 2011م.

- حاج بن فطيمة فتيحة، القيمة التاريخية لكتب الرحلات (رحلة ابن جبير والطهطأوي أنموذجا)، مجلة العبر للدراسات التاريخ و الثرية في شمال إفريقيا، مج2، ع1أ جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر 2019م.

- الورتيلاي حسين، رحلة الورتلاني (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار)، ص - بكارى عبد القادر، كتب الرحلات مصدر من مصادر التاريخ الجزائري في القرن 12هـ/18م. مجلة آفاق وأفكار، جامعة سيدي بلعباس الجزائر 2018م.

- بوصيقي سامية، أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية، مجلة تاريخ العلوم، مج5، ع13، جامعة يحي فاس المدية، الجزائر 2020م.

الملتقيات:

- هاشم كزار مطر لطيف، اليعقوبي ومكانته لدى المستشرقين دراسة تحليلية، الملتقى الدولي السادس لكلية التربية جامعة واسط، العراق. 2013

- أشغال الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830-1962م، جامعة الجزائر، الجزائر 1992م.

فهرس المحاضرات:

- 05.....:مقدمة-
- 09..... - المحرر الأول: بعنوان التاريخ وما يتعلق به.
- 11.....-تعريف التاريخ.
- 14..... - تاريخ التاريخ وتطوره.
- 17.....-المدارس التاريخية.
- 19.....-فائدة التاريخ:
- 22.....-المحور الثاني المؤرخ وصفاته:
- 24.....-من هو المؤرخ:
- 26.....-صفات المؤرخ:
- 27..... - واجب المؤرخ:
- 29.....-نماذج من المؤرخين المسلمين:
- 31..... - نماذج من المؤرخين غير المسلمين:
- 34.....-محاضرات المحور الثالث : دراسة نقدية لمختلف الكتابات التاريخية:
- 35..... - منهج دراسة كتاب تاريخي:
- 39..... - منهجية تحليل نص تاريخي:
- 42..... - منهج النقد التاريخي:

- 51.....:المذكرات الشخصية لون من ألوان النصوص التاريخية:-
- 57.....:كتب الرحالة مصدرا آخر لكتابة التاريخ:-
- 63.....:منهج تحقيق المخطوطات:-
- 76.....:خاتمة:-
- 80.....:الملاحق:-
- 85.....:بيليوغرافيا:-
- 100.....:فهرس المحاضرات:-